
مرکز القائمیة اصبهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
السلام علیک یا صاحب الزمان


أبو طالب
ثالث من أسلم
السيد نبيل الحسني
الطبعة الثانية


بسم الله الرحمن الرحیم

ابو طالب علیه السلام ثالث من اسلم

کاتب:

نبیل قدوری الحسنی

نشرت فی الطباعة:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس



ابو طالب علیه السلام ثالث من اسلم

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق وزاره الثقافه العراقیه لسنه ۲۰۰۹: ۲۰۵

الرقم الدولی: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۰۱۴

الحسنی ، نبیل قدوری، ۱۹۶۵- م.

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم / تألیف وتحقیق نبیل قدوری الحسنی. - طبعه ثانیه منقحه. - کربلاء: قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

۲۰۷ ص. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۶۲).

المصادر : ص. ۱۸۹ - ۲۰۰؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱. أبو طالب بن عبد المطلب، ۹۱ ؟ - ۳ قبل الهجره. — نقد وتفسیر. ۲. محمد (ص)، نبی الإسلام، ۵۳ قبل الهجره — ۱۱ ق. — السیره. ۳ . ابن إسحاق، محمد، ۸۵ ؟ - ۱۵۱ ؟ ق . — شبهات وردود. ألف. عنوان.

۲ ألف ۵ ح / ۶ / ۲۵ BP

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

أبو طالب ثالث من أسلم

تأليف وتحقيق

السيد نبيل الحسنى

الطبعه الثانيه

إصدار

شعبه الدراسات والبحوث الاسلاميه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه الدراسات والبحوث الاسلاميه

الطبعه الثانیه

۱۴۳۳ه ۲۰۱۲م

العراق: کربلاء المقدسه - العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

قال الإمام على بن أبى طالب وهو يفاخر فاطمه عليهما السلام:

«أنا ابن صالح المؤمنين».

فقالت فاطمه عليها السلام:

«وأنا ابنه خاتم النبيين».

«الفضائل لابن شاذان: ص ۸۰»

الإهداء

إلى من بعثه الله رحمه للعالمين وصلى عليه والملائكه أجمعون.

قَدِمْتُ بهديتى الصغيره، ماداً يدى إلى معين لطفه، ملتمساً عطفه وحنانه، التماس الولد من الوالد العطوف.

فيا أيها الوالـد الرحيم بولـده، والمشـفق برعيته، والشافع لأمته، ها أنا ذا واقفاً بين يديك وقد أعيانى ثقل الذنوب وأضـنانى تكاثر العيوب.

ها أنا ذا ملتمساً من كوثر خيرك شربه رويه من يد ابن عمك النبأ العظيم.

ها أنا ذا أحبو إليك يوم الظمأ والرمض، والجزع والفزع.

ها أنا ذا جاثياً عند قدميك يوم الورود والناس من حولى شهود ينظرون إلىّ ماذا تصنع بكتابى؟

سيدى: أتتركنى لعملى أم تمن على بعطائك؟.

لا، وحق من اتّخذك حبيباً، وانتجاك خليلًا، لن تتركنى وقد سمّاك الرحمن شفيعاً.

لا، وحقك لن تدعنى وقد عنونت صحيفتى بحب ابن أبى طالب وولده.

فبحقهم أقبل منى هديتى يا والدى.

خادمك وولدك نبيل

مقدمه القسم

الحمـد لله حمـدا لاـ يحصـيه غيره على نعمه العلم التى حبانا بها ولم يجعلنا من الأراذل كما جاء على لسان سـيد الموحـدين أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا أراد الله أن يرذل عبدا حرم عليه نعمه العلم».

والصلاه والسلام على المعلم الأكبر، والسراج الأنور، وسيد البشر، أبى القاسم محمد وعلى آله الذين حملوا شريعته وطبقوا نهجه وحفظوا دينه وسلم تسليما كثيرا.

(أبـو طـالب ثـالث من أسـلم) هو عنوان كتـاب أصـدرته شـعبه الـدراسات والبحوث فى قسم الشؤون الفكريه والثقـافيه فى العتبه الحسـينيه المقدسه بقلم فاضل من فضـلائها وباحث من باحثيها شمر عن ساعديه ليغوص فى بحر الشكوك والشبهات التى طالت سيد البطحاء وحامى الرسول ومؤيد الرساله ليخرج لنا لؤلؤه جديده غير ما أخرجه الباحثون من قبله ألا وهى الاسـتدلال على رتبه إسـلام أبى طالب عليه السـلام، فأثبت من خلال غوصه ومسبره أغوار هذا البحر أن أبا طالب عليه السـلام هو ثالث المسلمين بعد السيده الكبرى خديجه عليه السلام وولده الوصى على عليه السلام.

إن إثبات إسلام أبی طالب علیه السلام فی هذا الکتاب لم یَنَلِ اهتمام الباحث وذلک لعدم حاجته إلی إثبات أمر تسالم علیه العقلاء وأقره أهل بیت العصمه علیهم السلام وخاض فیه جهابذه العلم فصار أمرا بدیهیا.

فلذا ما ورد فی هذا الکتاب أمر جدید لم یطرقه أحد من قبل وهو إثبات أن أبا طالب لیس مسلما فحسب بل هو السبّاق لاعتناق الإسلام والإقرار بالرساله المحمدیه لم یسبقه أحد إلی ذلک إلا امرأه ورجل فقط.

وعطف الباحث قلمه علی منحیً آخر لا یقل أهمیه عن مبحثه الأول ألا وهو إثبات عدم سریه الرساله وعدم خشیه رسولها الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الذی لا یخشی إلا ربه سبحانه.

ومن المبحث الأول والمبحث الثانی ولد کتابنا المبارک لیأخذ مکانه بین أشقائه فی المکتبه الإسلامیه.

الشیخ علی الفتلاوی

رئیس قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

مقدمه الكتاب

«الحمـد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قـدم، من عموم نعمٍ ابتدأها، وسـبوغ آلاء أسداها»(١)؛ فكان من نعمه عزّ شأنه أن منّ عليّ بنعمه الإسلام واتّباع سبيل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ الحديث عن الحقيقه التاريخيه فى زحمه التلاعب بالنصوص وتوظيفها للمصالح الشخصيه والميولات النفسيه؛ حديث عسير كعسر من جمد فى أحشائها جنينها فاشتد عليها المخاض وأعياها الألم.

وكـانت بين أمرين إمّـا الاستسـلام لهـذا الواقع مع مـا فيه من خطوره وألم على أنّه واقع حال؛ وإما الخضوع لعمليه جراحيه تخرج الجنين من بين زحمه العمل الجراحى والنفسى.

هكذا حال الحقيقه التاريخيه إذا أريد لها الظهور؛ وهكذا يكون حال من ينتظرها، فهو إمّا أن يستقبلها بالانبساط وإمّا:

١- هذا ما ابتدأت به بضعه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فاطمه الزهراء عليها السلام خطبتها الاحتجاجيه فى المسجد النبوى بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (۵۸) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (۱).

لكنّ هذا العسر وجهد البحث لم يكن حائلًا لمن استعان بالله تعالى وعقد العزم على المضى فى إخراج الحقيقه إلى النور: بل مجموعه حقائق ضمها الكتاب بين دفتيه من خلال مباحثه التى شكلت بمجموعها ملامح صوره نقيه لواقع تاريخنا الإسلامى وشخصياته التى كانت مادته الأساسيه؛ ومن بينها شخصيه أبى طالب عليه السلام.

فهذا العملاق الذى أعيا رقاب الأقزام عند النظر إليه، وانحدر الأعراب عن سفح شموخه حينما أرادوا الصعود إليه، فأجهدهم هذا الحال وأضناهم التكرار أن قالوا: «إنه مات على دين قومه ولم يسلم»!! وتناسى أولئك الأعراب أنّ العاقبه لمن اتقى وإنّ الأيام لكفيله بإعاده تركيب ملامح الحقيقه التاريخيه لتظهر بصورتها التى خطها قلم الواقع.

هذا الواقع الذى جمعت مكوناته من خلال المباحث التى تناولها الكتاب فمن «حديث الضحضاح وآراء العلماء فيه» إلى «تلويح الحافظ الخركوشى بأنه ثالث من أسلم» ومن «سريه الدعوه النبويه» إلى «العله فى إخفاء أبى طالب لإسلامه» ومروراً بمبحث «تدخل الخلفاء وأشياعهم فى تدوين السيره النبويه» إلى «تصريح العتره النبويه عليهم السلام بإيمان أبى طالب عليه السلام»، وانتهاءً «بدفاع أبى طالب عن إيمانه بالإسلام حتى النفس الأخير».

۱- سوره النحل، الآيتان: ۵۸ ۵۹.

كلها مباحث استطاعت إعاده تركيب صوره حقيقه إيمان أبى طالب عليه السلام، وانه ثالث من أسلم.

من جوار عقيله بنى هـاشم السـيده زينب عليها السـلام قـد أحرزت توفيقى ومن أروقه مكتبه الأسـد بـدمشق الشام جمعت مادتى وحررت ورقى.

السيد نبيل قدورى حسن الحسنى ٢٠٠١ م

المبحث الأول: وقفه مع حديث الضحضاح وآراء العلماء فيه

اشاره

إنَّ الحديث عن شخصيه أبى طالب عليه السلام، حديث له أحزان وآلام كالتى تركها مصاب فقده على قلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

والحديث عنه لا تسعه هذه الوريقات المعدوده، بل لا تسعه كتب كثيره فيما لو أرادت الأقلام أن تنصفه وتفى بحقه على الإسلام والإنسانيه؛ فبقدر ما لهذه الشخصيه من فضل كبير على الإسلام، بقدر ما ظُلمت من أناس لا يختلفون فيما بينهم من حيث الظلم الذى أنزلوه به فى حياته أو بعد مماته.

فالذين حاربوه فى حياته كان سبب ظلمهم له هو وقوفه بوجههم كالجبل الشامخ الذى تكسرت على سفحه فؤوسهم، وتهشمت على صخوره رؤوسهم.

فكانوا فى حسره جامره تتلظى بها أكبادهم، وهم ينظرون إليه وقد انحنى على ابن أخيه كمحاره أطبقت صدفتيها على لؤلؤتها فتكسرت على جوانبها أضراسهم.

والذين حاربوه بعد مماته فلكونه أنجب علياً عليه السلام. الذى أفنى حياته فى الدفاع عن الإسلام وتثبيت قواعده.

وهى حقيقه عرفها مخالفو على عليه السلام ومحبوه، بل حتى الذين اتخذوا نهجاً حيادياً فى تقييمهم للأحداث التى لازمت سيره رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم؛ فقد أيقنوا ان السبب فی ظلم أبی طالب واتهامه بعدم الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو هذه الحقيقه، وفيها يقول ابن أبی الحديد المعتزلی:

ولولا أبو طالب وابنه *** لما مثل الدين شخصاً وقاما

فذاک بمکه أوى وحامی *** وهذا بيثرب جس الحماما

تکفل عبد مناف بأمر *** وأودى فکان علیٌ تماما

فقل فی ثبير مضى بعدما *** قضى ما قضاه وأبقى شماما

فلله ذا فاتحا للهدى *** ولله ذا للمعالی ختاما

وما ضر مجد أبی طالب *** جهول لغا أو بصير تعامی

کما لا يضر إياه الصباح *** من ظن ضوء النهار الظلاما(۱)

فکان أبو طالب عليه السلام کما عرفه التاريخ الإسلامی والإنسانی والحضاری رمزاً من رموز الإيمان؛ وعنصراً من عناصر تکوين الإنسانيه؛ وحرفاً من حروف أبجديه الحضاره الإسلاميه؛ فبه يکتمل مفهوم هذه الأبجديه، وبدونه يظهر الإسلام کشيفره وقف عندها الأعراب کثيراً؟!. حتى حارت فيها عقولهم وعجزت عن إدراکها أذهانهم؛ وستنکرتها قلوبهم.

وأنى لهم الوصول إلى معرفه هذه الشخصيه والإحاطه بها والقرآن ناطق بعجزهم إذ:

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِی قُلُوبِكُمْ) (۲).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد المعتزلی: ج ۱۴، ص ۸۴.

۲- سوره الحجرات، الآيه: ۱۴.

ولما دخل هؤلاء الأعراب إلى الإسلام وجاءوا إلى هذه الأبجديه وحاولوا قراءتها، احتارت عقولهم عند أحد رموزها، واضطربت قلوبهم من وجودها.

فكيف ترضى تلك القلوب التى لم يدخلها الإيمان ان ترى أبا طالب أحد رموز هذا الإيمان، وأحد عناصره؟.

بل كيف لهذه العقول ان تفتح أبوابها لترد عليها هذه الأبجديه وأحد حروفها أبو طالب عليه السلام.

بل كيف لهذه القلوب ان تهدأ نيران حقدها وغيظها على أبى طالب وقد فوت عليهم مراراً فرص النيل من النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان هذا التحسس وهذا الشعور بالألم حتى التصور بفعل نيران بغضهم وأحقادهم التى تغلى منها أكبادهم ان قالوا:

«ان أبا طالب فى ضحضاح من النار يغلى منها دماغه»(۱)؟!.

وفى الواقع ان أدمغتهم هى التى تغلى من نيران أكبادهم... وتتلظى من أجمار قلوبهم.

لان هذا الحديث من الناحيه النفسيه يكشف عن حقيقه هؤلاء وما عليه حالهم من المعاناه، والألم النفسى الذى يتجرعونه، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذه الحقيقه العلميه بقوله:

«ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه»(۲).

۱- صحيح البخارى، باب: حديث الإسراء، ج ۴، ص ۲۴۷.

۲- نهج البلاغه خطب الإمام على عليه السلام : ج۴، ص ۷.

فأراد هؤلاء أن يبينوا الحال الذى عليه أدمغتهم وما يجرى فيها من غليان، فأشاروا إلى المسبب لهذا الغليان، ونسبوا إليه الحال الذى هم فيه.

ومما يؤسف له أن صحاح المسلمين تنقل عن ألسنه هؤلاء المنافقين حديث: «الضحضاح»!! دون أن تضع نصب أعينها حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم يصفون كافل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحامى النبوه بهذا الوصف الذى يندى له جبين الإنسانيه.

فكان الغرض من هذا الوصف هو نسب الكفر إلى أبى طالب والعياذ بالله مما دعا كثيراً من العلماء من السنه والشيعه إلى الدفاع عن ناصر الإسلام وحامى النبوه، فكتبوا العديد من الكتب والبحوث تناولوا فيها الرد على ما ورد عن ألسنه المنافقين وما نسبوه إلى أبى طالب عليه السلام من عدم الإيمان بالله والنبوه، نذكر منهم تيمناً:

۱ إيمان أبى طالب عليه السلام تأليف الشيخ المفيد رحمه الله وهو أقدم ما كتب فى هذا الموضوع، وكان قدس سره قد ابتدأه بقوله: «فإننى مثبت بتوفيق الله عز وجل، وما يهب من التسديد، طرفاً من المقال فى المعنى الذى كنت أجريت منه جملاً «بحضرته معاينه»(۱)، وما فى حيزه بيان الطرف والجمل من الدلائل على إيمان أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف عليه السلام، المقتضبه من مقاله وفعاله، التى لا يمكن دفعها إلا بالعناد، وإن كنت قد أشبعت الكلام فى هذا الباب فى مواضع من كتبى المصنفات، والأمالى المشهورات ليكون ما يحصل

۱- أراد بذلك: أحد أساتذته الذين عرض عليهم بعض جمل هذا الكتاب.

به الرسم فی هذا المختصر تذکارا، ولما أخبرت عنه بیانا، وفی الغرض الملتمس منه کافیاً، وبالله استعین(۱).

۲ أبو طالب عم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم: لمحمد کامل حسن المحلمی، طبع ضمن سلسله عظماء الإسلام التی یصدرها المکتب العالمی فی بیروت.

۳ أبو طالب مؤمن قریش: للأستاذ الأدیب الشیخ عبدالله بن علی الخنیزی القطیفی المولود سنه (۱۳۵۰) ه، مطبوع عده مرات، ترجم له الشیخ الطهرانی فی «نقباء البشر»(۲).

وقال: «حکم علیه من أجله أی کتابه أبو طالب مؤمن قریش قضاه الشرع السعودیون بالإعدام لولا أن أنجته الصرخات التی توالت من البلدان الإسلامیه وزعماء الدین من الشیعه من تنفیذ ذلک به».

۴ إثبات إسلام أبی طالب: لمحمد معین بن محمد أمین بن طالب الله الهندی السندی التتوی الحنفی، المتوفی سنه (۱۱۶۱) ه، أحد العلماء المبرزین فی الحدیث والکلام والعربیه.

ذکره سماحه الحجه السید عبد العزیز الطباطبائی فی «أهل البیت فی المکتبه العربیه»، رقم (۱۳).

۵ أخبار أبی طالب وولده: للعلامه الحافظ أبی الحسن علی بن محمد بن عبدالله بن أبی سیف المدائنی الأخباری (۱۳۵ ۲۱۵) وقیل ۲۲۵ه، قال عنه

۱- إیمان أبی طالب، الشیخ المفید: ص ۱۷، ۱۸.

۲- نقباء البشر، آغا بزرک الطهرانی: ج ۴، ص ۱۳۹۳.

الذهبی: «کان عجبا فی معرفه السیر والمغازی والأنساب وأیام العرب، مصدقاً فیما ینقله، علی الإسناد»(۱).

عد هذا الکتاب من تصانیفه ابن الندیم فی «الفهرست»(۲)، ویاقوت الحموی فی «معجم الأدباء»(۳).

۶ أسنی المطالب فی نجاه أبی طالب للعلامه احمد زینی دحلان، الفقیه الخطیب مفتی الشافعیه «۱۲۳۲ ۱۳۴۰ ه»، اختصر فیه کتاب «بغیه الطالب لإیمان أبی طالب» للعلامه محمد بن رسول البرزنجی، وأضاف علیه مطالب مهمه، طبع بمصر سنه (۱۳۰۵ه) وبعدها مکرراً.

وترجمه إلی اللغه الأردویه المولوی الحکیم مقبول أحمد الدهلوی وطبع فی دلهی سنه (۱۳۱۳ه)، ذکره الشیخ فی الذریعه(۴).

۷ إیمان أبی طالب: لأحمد بن القاسم.

قال عنه النجاشی: «الرجل من أصحابنا رأینا بخط الحسین بن عبیدالله کتاباً له فی إیمان أبی طالب»(۵).

والحسین بن عبیدالله هو أبو عبدالله الغضائری شیخ النجاشی بالإجازه، مات سنه (۴۱۱ه).

۱- سیر أعلام النبلاء، الذهبی: ج ۱۰، ص ۴۰۰.

۲- الفهرست لابن الندیم: ص ۱۴۸.

۳- معجم الأدباء لیاقوت الحموی: ج ۱۴، ص ۱۳۱.

۴- الذریعه إلی تصانیف الشیعه لآغا بزرک الطهرانی: ج ۴، ص ۷۸.

۵- رجال النجاشی: ص ۹۵.

۸ إيمان أبی طالب: للشيخ أبی الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الجرجرائی الكاتب، قال عنه النجاشی: «ثقه، صحيح السماع، وكان صديقنا»(۱).

۹ إيمان أبی طالب: للشيخ الرجالی أبی علی أحمد بن محمد بن عمار الكوفی المتوفی سنه (۳۴۶ه)، وصفه النجاشی(۲)، والشيخ الطوسی: «شيخ من أصحابنا، ثقه، جليل القدر، كثير الحديث والأصول»(۳). وله أيضاً كتاب: أخبار آباء النبی صلی الله عليه وآله وسلم وفضائلهم وإيمانهم وكتاب الممدوحين والمذمومين.

۱۰ إيمان أبی طالب: للفقيه المتكلم السيد الجليل أبی الفضائل جمال الدين احمد بن موسی بن جعفر بن طاووس العلوی الحسنی الحلی، المتوفی سنه (۶۷۳ه)، ذكره هو فی كتابه بناء المقاله الفاطميه فی نقض الرساله العثمانيه.

۱۱ إيمان أبی طالب: للشيخ المحدث الجليل أبی محمد سهل بن أحمد بن عبدالله بن احمد بن سهل الديباجی البغدادی «۲۸۶ ۳۸۰ه»، ذكر كتابه النجاشی فی رجاله(۴).

۱۲ إيمان أبی طالب: لأبی نعيم علی بن حمزه البصری اللغوی المتوفی سنه (۳۷۵ه) أحد أعيان أهل اللغه الفضلاء المحققين العارفين بصحيحها من سقيمها.

۱- رجال النجاشی: ص ۸۷.

۲- رجال النجاشی: ص ۹۵.

۳- الفهرست للشيخ الطوسی: ص ۲۹.

۴- رجال النجاشی: ص ۱۸۶.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

ذکر کتابه هذا الشیخ الطهرانی، وقال: «نقل من بعض فصوله الحافظ العسقلانی فی ترجمه أبی طالب فی الإصابه وصرح بکونه رافضیاً»(۱).

۱۳ إیمان أبی طالب: للمیرزا محسن ابن المیرزا محمد المعروف ب«والا ـ مجتهد» القره داغی التبریزی من أعلام القرن الثالث عشر(۲).

۱۴ إیمان أبی طالب: للسید حسین المجتهد المفتی الموسوی العاملی الکرکی، المتوفی سنه (۱۰۰۱ه)؛ وقد نسب هذا الکتاب لمؤلفه المذکور «الشیخ الطهرانی وقال: لبعض الأصحاب استدل فیه أی فی هذا الکتاب علی إیمانه بفعاله ومقاله وفعال النبی صلی الله علیه وآله وسلم به، ومقاله فیه؛ فذکر بعد بیان أفعال أبی طالب أقواله المنبئه عن إسلامه وحسن بصیرته، وأورد کثیراً من أشعاره من الشرح والبیان(۳).

۱۵ بغیه الطالب فی إسلام أبی طالب، ینسب للحافظ جلال الدین عبدالرحمن السیوطی الشافعی المتوفی سنه (۹۱۱ه) توجد نسخته فی مکتبه (قوله) بمصر، ضمن مجموعه برقم (۱۶) تاریخها (۱۱۰۵ه)(۴).

۱۶ بغیه الطالب فی إسلام أبی طالب، للعالم الجلیل المفتی السید محمد عباس ابن السید علی أکبر الموسوی التستری اللکهنوی (۱۲۲۴ ۱۳۲۰۶ه)، ذکره اللکهنوی فی کشف الحجب، والشیخ الطهرانی فی الذریعه(۵).

۱- الذریعه لآغا بزرک الطهرانی: ج ۲، ص ۵۱۳.

۲- کلمه فارسیه یراد بها «المجتهد الأعلی». «الذریعه لآغا بزرک الطهرانی: ج ۲، ص ۵۱۳».

۳- الذریعه للطهرانی: ج ۲، ص ۵۱۲.

۴- الذریعه للطهرانی: ج ۲، ص ۵۱۱.

۵- الذریعه للطهرانی: ج ۳، ص ۱۳۴.

۱۷ بغیه الطالب فی بیان أحوال أبی طالب، وإثبات إیمانه وحسن عقیدته، للسید محمد بن حیدر بن نور الدین علی الموسوی الحسینی العاملی، فرغ منه سنه (۱۰۹۶ه)، ذکره الشیخ فی الذریعه(۱).

۱۸ بغیه الطالب لإیمان أبی طالب، للعالم محمد بن عبد الرسول البرزنجی الشافعی الشهروزی المدنی (۱۰۴۰ ۱۱۰۳ ه) لخصه أحمد زینی دحلان، وسماه: «أسنی المطالب فی نجاه أبی طالب».

۱۹ البیان عن خیره الرحمن فی إیمان أبی طالب وآباء النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأبی الحسن علی بن بلال بن أبی معاویه المهلبی الأزدی، وصفه النجاشی فی رجاله بقوله: «شیخ أصحابنا بالبصره، ثقه، سمع الحدیث فأکثر»(۲). روی النجاشی کتبه عن شیخه المفید واحمد بن علی بن علی بن نوح وذکر کتابه هذا أیضاً الشیخ الطوسی فی الفهرست»(۳).

۲۰ الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب للعالم الفقیه شمس الدین أبی علی فخار بن معد الموسوی، المتوفی سنه (۶۳۰ ه)، کتاب قیم، کبیر الفائده، طبع عده مرات.

۲۱ دیوان أبی طالب وذکر إسلامه، لأبی نعیم علی بن حمزه البصری التمیمی اللغوی، المتوفی سنه (۳۷۵ ه)، ذکره بهذا العنوان فی الذریعه(۴).

۱- الذریعه للطهرانی: ج ۳، ص ۱۳۵.

۲- رجال النجاشی: ص ۲۶۵.

۳- الفهرست للطوسی: ص ۹۶.

۴- الذریعه للطهرانی: ج ۹، ص ۴۲.

۲۲ الرغائب فی إیمان أبی طالب، للعلامه السید مهدی بن علی الغریفی البحرانی النجفی، ذکره الشیخ الطهرانی(۱).

۲۳ شعر أبی طالب بن عبد المطلب وأخباره: للأدیب الشاعر أبی هفان عبدالله بن احمد بن حرب المهزمی العبدی، من شیوخ ابن درید الأزدی المتوفی سنه (۳۲۱ه)، ذکره النجاشی(۲). طبع فی المطبعه الحیدریه فی النجف الأشرف سنه (۱۳۵۶ه) بشرح اللغوی الأدیب عثمان بن جنی المتوفی سنه (۳۹۲ه)، عن النسخه التی کتبها عفیف بن أسعد ببغداد سنه (۳۸۰ه) عن نسخه بخط الشیخ ابن جنی وعارضها به وقرأها علیه.

۲۴ الشهاب الثاقب لرجم مکفر أبی طالب، للعلامه الحجه الشیخ المیرزا نجم الدین جعفر شریف ابن المیرزا محمد بن رجب علی الطهرانی العسکری (۱۳۱۳ ۱۳۹۵ه) مخطوط.

۲۵ شیخ الأبطح للعلامه الفاضل السید محمد علی ابن العلامه الحجه عبدالحسین الموسوی آل شرف الدین الموسوی کتاب لطیف فی إثبات إیمان أبی طالب وبعض شعره، والرد علی من نصب له العداوه طبع (۱۳۴۹ه) ذکره الشیخ فی الذریعه(۳).

۲۶ شیخ بنی هاشم، للفاضل عبد العزیز سید الأهل، طبع سنه (۱۳۷۱ه)(۴).

۱- الذریعه للطهرانی: ج ۱۱، ص ۲۴۱.

۲- رجال النجاشی: ص ۲۱۸.

۳- الذریعه للطهرانی: ج ۱۴، ص ۲۶۵.

۴- الذریعه للطهرانی: ج ۱۴، ص ۲۶۵.

۲۷ فصاحه أبی طالب، للسید الشریف المحدث أبی محمد الحسن بن علی ابن الحسن بن عمر بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب الأطروش(۱).

۲۸ فضل أبی طالب وعبد المطلب وأبی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لشیخ الطائفه وفقیهها أبی القاسم سعد بن عبد الله بن أبی خلف الأشعری القمی، المتوفی سنه (۲۲۹) أو (۳۰۱ه) (۲).

۲۹ فیض الواهب فی نجاه أبی طالب، للشیخ احمد فیض ابن الحاج علی عارف عثمان بن مصطفی الجورومی الحنفی (۱۲۵۳ ۱۳۲۷ه) (۳).

۳۰ القول الواجب فی إیمان أبی طالب، للعلامه الشیخ محمد علی ابن المیرزا جعفر علی الفصیح الهندی، نزیل مکه، فرغ منه فی جمادی الأولی سنه (۱۲۹۹ه) (۴).

۳۱ مقصد الطالب فی إیمان آباء النبی وعمه أبی طالب، للمیرزا شمس العلماء محمد حسین بن علی بن رضا الجرجانی المشهور بجناب، طبع فی بومبای سنه (۱۳۶۱ه) (۵).

۳۲ منی الطالب فی إیمان أبی طالب، للشیخ المفید أبی سعید محمد بن احمد بن الحسین بن احمد الخزاعی النیسابوری جد الشیخ المفسر أبی الفتوح

۱- رجال النجاشی: ص ۵۷.

۲- رجال النجاشی: ص ۱۷۷.

۳- هدایه العارفین: ج ۱، ص ۱۹۵.

۴- الذریعه للطهرانی: ج ۱۷، ص ۲۱۶.

۵- الذریعه للطهرانی: ج ۲۲، ص ۱۱۱.

الرازی، من أعلام القرن الخامس الهجری، ذکره الشیخ منتجب الدین الرازی فی الفهرست(۱). والحر العاملی فی أمل الآمل(۲).

۳۳ منیه الراغب فی إیمان أبی طالب، للعلامه الشیخ محمد رضا الطبسی النجفی، ذکره فی کتابه «ذرایع البیان»(۳) وذکر فی فهرس مؤلفاته المطبوع فی آخر کتابه «ذرایع البیان»؛ أن «منیه الراغب» طبع ثلاث مرات باللغتین العربیه والفارسیه.

۳۴ منیه الطالب فی إیمان أبی طالب، للسید الجلیل حسین الطباطبائی الیزدی الشهیر بالواعظ المتوفی سنه (۱۳۰۷ه) فارسی مطبوع(۴).

۳۵ منیه الطالب فی حیاه أبی طالب، للسید حسن بن علی حسین القبانجی الحسینی النجفی ألفه سنه (۱۳۵۸ه) قال الشیخ الطهرانی: «رأیته بخطه فی ۲۸ صفحه»(۵).

۳۶ مواهب الواهب فی فضائل أبی طالب للعلامه البارع الشیخ جعفر بن محمد النقدی التستری النجفی (۱۳۰۳ ۱۳۷۰ه) ألفه سنه (۱۳۲۲ه) وطبع فی النجف الأشرف سنه (۱۳۴۱ه).

۳۷ الیاقوته الحمراء فی إیمان سید البطحاء، للسید الفاضل طالب الحسینی آل علی خان المدنی الشهیر بالخرسان المعاصر، والکتاب فی مقدمه وثمانیه فصول، وما یزال مخطوطا عنده.

۱- الفهرست: ص ۱۰۲.

۲- أمل الآمل: ج ۲، ص ۲۴۰.

۳- ذرایع البیان: ج ۱، ص ۱۶۹.

۴- الذریعه للطهرانی: ج ۲۳، ص ۲۰۴.

۵- الذریعه للطهرانی: ج ۲۳، ص ۲۰۴.

۳۸ ظلامه أبی طالب للعلامه المحقق السید جعفر مرتضی العاملی.

فکانت هذه قائمه بأسماء الکتب المؤلفه فی إیمان أبی طالب(۱)، ناهیک عن کثیرٍ من الأبحاث الضمنیه فی بطون الدراسات الإسلامیه التی تناول فیها کتابها إشباع موضوع إیمان أبی طالب علیه السلام بالحجج والدلائل، منهم:

۱ العلامه الشیخ عبد الحسین النجفی الأمینی رحمه الله فی کتابه الخالد «الغدیر»(۲) وقد ناقش الشیخ رحمه الله سند روایه الضحضاح، وبیّن طرقها ووهنها وضعفها وتناقض نصوصها العجیبه؛ بل یکفی لمن کان له ولو اطلاع بسیط علی التاریخ الإسلامی ان یحکم علی هذه الروایه بالزیف والسخف؛ إذ یکفی أن راویها «المغیره بن شعبه»(۳) المشهور الزنی(۴) والبغض لعلی بن أبی طالب علیه السلام.

۱- اعتمدنا فی نقل هذه القائمه علی کتاب «إیمان أبی طالب» للشیخ المفید رحمه الله تحقیق مؤسسه البعثه.

۲- الغدیر للأمینی النجفی: ج ۷، ص ۳۶۸ ۴۱۰.

۳- المغیره بن شعبه بن أبی عامر بن قیس الثقفی، أسلم عام الخندق، ولاه عمر بن الخطاب البصره، ولم یزل علیها حتی شهد علیه بالزنا، فعزله، ثم ولاه الکوفه، واقره عثمان علیها، روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعنه أبو أمامه الباهلی وقیس بن أبی حازم، ومسروق، ونافع، مات سنه ۵۰ ه. لمعرفه المزید، أنظر: أسد الغابه: ج ۴، ص ۴۰۶؛ الإصابه لابن حجر: ج ۳، ص ۴۵۲ / ۸۱۷۹؛ تهذیب التهذیب: ج ۱۰، ص ۲۳۴.

۴- اشتهرت هذه الحادثه اشتهاراً کبیراً فی المصادر التاریخیه فی أحداث سنه ۱۷ للهجره، فمنهم من ذکرها مفصلاً ک: «شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج ۱۲، ص ۲۳۶؛ وفیات الأعیان لابن خلکان: ج ۶، ص ۳۶۵؛ السقیفه للجوهری: ص ۹۲؛ الإیضاح للفضل بن شاذان: ص ۵۵۳». ومنهم من ذکرها ملخصاً، راجع: «فتح الباری فی شرح صحیح البخاری لابن حجر، باب: شهاده القاذف والسارق، ج ۵، ص ۱۸۷. عمده القارئ للعینی: ج ۱۳، ص ۲۰۸. الإصابه لابن حجر: ج ۲، ص ۴۹». وفی شهرت الحدث قال ابن أبی الحدید: «أن الخبر بزناه کان شایعاً مستفیضاً بین الناس». «شرح نهج البلاغه للمعتزلی: ج ۲، ص ۱۶۳».

بل، لقد بالغ فی إظهار بغضه وحربه للإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب، ویکفینا فی الاستدلال علی ذلک شاهدان:

الشاهد الأول

ما رواه الجاحظ عن ابن الجوزی حیث قال: «قدمت الخطباء إلی المغیره بن شعبه بالکوفه، فقام صعصعه بن صوحان فتکلم، فقال المغیره: أخرجوه فأقیموه علی المصطبه فلیلعن علیاً فقال صعصعه : «لعن الله من لعنه الله ولعن علی بن أبی طالب» فأخبروه بذلک، فقال: أقسم بالله لتقیـدنه فخرج صعصـعه فقال: «إن هذا یأبی إلا علی بن أبی طالب فالعنوه لعنه الله». فقال المغیره: أخرجوه أخرج الله نفسه»(۱).

الشاهد الثانی

أخرج احمد بن حنبل فی مسنده عن قطبه بن مالک، قال: نال المغیره بن شعبه من علی فقال: زید بن أرقم: قد علمت أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان ینهی عن سب الموتی، فلم تسب علیاً وقد مات»(۲).

ولذا، کیف یمکن ان یکون حدیث من هذا حاله؟! بل کیف یمکن لعاقل أن یصدق بحدیث الضحضاح وراویه ینصب العداء لله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- رسائل الجاحظ: ص ۹۲. الأذکیاء: ص ۹۸.

۲- المسند: ج ۴، ص ۳۶۹. وفی ج ۱، ص ۱۸۸. أخرج أحادیث نیله من أمیر المؤمنین علیه السلام.

۲ وممن تناول الحديث عن إيمان أبی طالب رضوان الله تعالی عنه العلامه المحقق السيد جعفر مرتضی العاملی فی كتابه الصحيح من سيره النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم(۱).

۳ الأستاذ الشيخ محمد أبو زهره(۲) فی كتابه خاتم النبيين، وجاء فی نهايه البحث قوله رحمه الله: «ونحن نقول فيما استنبطنا، انه ليس بمشرك قط، لان المشرك من يعبد الأصنام، ويشركها مع الله تعالی، وأفعاله ومواقفه تدل علی أنه يری عباده الأصنام ويراها أمراً باطلًا.

ولذلك: أميل أن استغفر له أن كنت من أهل هذا المقام، وأری أنه ليس بكافر أصلًا»(۳).

وهذا أقل ما يمكن أن يعتقده المسلم، وهو ينظر بعين العقل والإنصاف إلی تلك الشخصيه الكبيره وشده ارتباطها بحرمه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم؛ ولو اتبع المسلمون سنه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بحق، وخافوا الله فی أنفسهم، ورجعوا إلی حديث الثقلين «متمسكين» بكتاب الله وعتره نبيهم صلی الله عليه وآله وسلم، لوجدوا ان كثيراً مما سمعوا أو قرؤوا عن الإسلام لبعيد كل البعد عنه ولأيقنوا لم هم اليوم يتخبطون فی سيرهم، تحيط بهم الأخطار، وتحف بهم الأهوال، وقد أصبح حالهم نهباً وتراثهم غصباً.

۱- الصحيح من سيره النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم: ج ۳، ص ۲۲۷ ۲۶۰.
۲- رئيس قسم الشريعه فی كليه الحقوق بجامعه القاهره، وعضو مجمع البحوث الإسلاميه بالأزهر.
۳- خاتم النبيين صلی الله عليه وآله وسلم: ج ۱، ص ۵۳۰ و۵۳۵.

المبحث الثانی: تلویح الحافظ الخرکوشی بإسلام أبی طالب علیه السلام وأنه ثالث من أسلم

اشاره

قبل البدء فی ذکر الأدله والقرائن التی تبین أنّ أبا طالب علیه السلام هو «ثالث من أسلم» نشیر إلی الملاحظه الآتیه:

«ربمـا یظن البعض انّ هنـاک نصـاً صـریحاً یشـیر بوضوح إلی هـذه المسـأله، فنقول: لو کان لـدینا نص صـریح لما کانت هناک مشـکله أصـلًا، ولتمکن کثیرٌ من العلماء والباحثین من الاحتجاج بهذا النص الصریح ولانتهی الأمر، وبخاصه عند طائفه کبیره من المسلمین.

لکن الأمر هنا یختلف تماماً فلقد عمد أعداء الله إلی صـیاغه الأمور بشـکل محکم لیضـلّوا کثیراً من الناس، ویصدوهم عن السبل المؤدیه إلی الطریق المستقیم.

ولکن مهما کان العمل محکماً یبقی ضـعیفاً لأنه مسـتمد من کید الشـیطان، والله تعالی یقول: (إِنَّ کَیْدَ الشَّیْطَانِ کَانَ ضَعِیفًا) (۱)، وهو فی نفس الوقت منحصر بهم، (وَلَا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) (۲).

وإنّ الله عز وجل غالب علی ما یمکرون، (وَاللَّهُ خَیْرُ الْمَاکِرِینَ) (۳).

۱- سوره النساء، الآیه: ۷۶.

۲- سوره فاطر، الآیه: ۴۳.

۳- سوره آل عمران، الآیه: ۵۴.

ومن هنا فأننا سرنا مستعينين بالله وبعتره النبى الهادى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين غير مدخرين جهداً فى الوصول إلى هذه الحقيقه، سائلين الله تعالى القبول وله الفضل والمنّه.

روايه الحافظ الخركوشى رحمه الله

اشاره

روايه الحافظ الخركوشى رحمه الله(١)

اخرج الحافظ أبو سعيد الخركوشى فى شرف المصطفى الروايه التاليه، قائلًا:

«ان أول من أسلم خديجه فقامت تصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء على عليه السلام فرآهما يصليان فدخل معهما الإسلام فقاموا ثلاثتهم يصلون.

١- ترجم له الذهبى بقوله: «الإمام القدوه، شيخ الإسلام، أبو سعيد، عبد الملك بن أبى عثمان محمد بن إبراهيم، النيسابورى الواعظ. وخركوش: سكه بنيسابور؛ حدث عن: حامد الرفاء، ويحيى بن منصور، وأبى عمرو بن مطر، وإسماعيل بن نجيد، وطبقتهم. وتفقه بأبى الحسن الماسرجسى، وسمع بدمشق وبغداد ومكه، وجاور وصحب الكبار، ووعظ وصنف، ورزق القبول الزائد، وبعد صيته. له تفسير كبير، وكتاب «دلائل النبوه» وكتاب الزهد. حدث عنه: الحاكم وهو أكبر منه، والحسن بن محمد الخلال، وعبد العزيز الأزجى وأبو القاسم التنوخى، وأبو القاسم القشيرى، وأبو صالح المؤذن، وأبو بكر بن خلف، وخلق كثير . قال الحاكم: أقول إنى لم أر أجمع منه علما وزهداً، وتواضعا، وإرشادا إلى الله وإلى الزهد، زاده الله توفيقاً، وأسعدنا بأيامه وقد سارت مصنفاته فى كل مكان . توفى فى جمادى الآخره سنه ۴٠٧ه وكان ممن وضع له القبول فى الأرض، وكان الفقراء فى مجلسه كالأمراء وكان يعمل القلانس ويأكل من كسبه، بنى مدرسه وداراً للمرضى، ووقف الأوقاف، وله خزانه كتب موقوفه. «سير أعلام النبلاء للذهبى: ج ١٧، ص ٢۵۶». وقال الخطيب البغدادى عنه: «كان ثقةً ورعاً صالحاً». «تاريخ بغداد: ج ١٠، ص ۴٣٢». وقال الزركلى: من فقهاء الشافعيه بنيسابور، من كتبه البشاره والنذاره، وتفسير الأحلام، وسير العباد والزهاد، ودلائل النبوه، وشرف المصطفى ثمانيه أجزاء، وغيرها. «الأعلام للزركلى: ج ۴، ص ١۶٣».

ثم جاء أبو طالب وهم يصلون فقال:

ما هذا الذى أظهرته يا محمد.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«هذا دين الله الذى ارتضاه لنفسه، لا يقبل الله من أنبيائه ورسله غيره، فان دخلت معى فيه وإلّا فاكتم عَلَيَّ».

قال أبو طالب لعلى: الاّ ترى إلى محمد ما يقول؟!. قال عليه السلام:

يا أبه انّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لصادق فيما يقول وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

قال أبو طالب: أقيما على ما أنتما عليه فلن ينالكما أحد بسوء، وتتابع المسلمون، وأظهر الله دينه، واعزّ نبيه صلى الله عليه وآله وسلم»(۱).

والروايه تضمنت عده مسائل تدل على أنه ثالث من أسلم وهى الآتى ذكرها:

۱- شرف المصطفى للحافظ أبى سعيد عبد الملك النيسابورى الخركوشى، ص ۲۴، والكتاب هو: «مخطوط» يرقد فى مكتبه الأسد الوطنيه بدمشق ويحمل الرقم «۱۸۸۷»، رقم المصغر الفيلمى «۴۸۶۱»، وقد احتوت الصفحه الأولى من المخطوط على: «وقف الملا عثمان الكردى، تأليف الإمام العالم الواعظ أبى سعيد عبد الملك بن أبى عثمان بن محمد بن إبراهيم النيسابورى، روايه العالم الأستاذ أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القيشرى رحمه الله روايه الإمام العالم ناصح السنه أبى القسم عبد الملك بن معافا التنوخى رحمه الله، روايه الإمام الفقيه أبى الخير احمد بن إسماعيل بن يوسف القزوينى الطالقانى الحاكمى رحمه الله، روايه ولده الصالح العابد الزاهد السالم ابن المناقب محمد بن احمد بن إسماعيل بن يوسف القزوينى، سماع منه لصاحب الكتاب الفقير إلى رحمه الله عمر بن يوسف يحيى بن عمر بن كامل المقدسى السامعى، وبسماع ولديه أى طاهر يوسف وأبى العلى داود. (مكتبه ديوان مستند الشام).

المسأله الأولی: السیاق العام للروایه

إنّ سیاق الروایه یشیر بشکل واضح إلی التسلسل الدقیق لمن أسلم، فقد بدأ الحافظ الخرکوشی بعرض الروایه قائلًا:

«إن أول من أسلم خدیجه فقامت تصلی مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فجاء علی فرآهما یصلیان فدخل معهما الإسلام فقاموا ثلاثتهم یصلون ثم جاء أبو طالب وهم یصلون».

هذا النسق وهذا السیاق الذی تفیده الروایه لا یقبل الشک أنّ الشخص الثالث الذی علم بالأمر هو أبو طالب وان وقت إسلامه علیه السلام هو هذا الوقت وذلک من خلال الحدیث الذی دار بینه وبین النبی صلی الله علیه وآله وسلم من جهه، وبینه وبین ولده علی علیه السلام من جهه ثانیه، کما سیمر بیانه لاحقاً بعون الله تعالی.

المسأله الثانیه: قوله علیه السلام «ما هذا الذی أظهرته»

هذا القول الاستفهامی یدل علی ان أبا طالب علیه السلام کان یعلم بنبوه ابن أخیه صلی الله علیه وآله وسلم، وان هذه الصلاه هی أحدی مظاهر النبوه فلذا قال له: «ما هذا الذی أظهرته» ولم یقل: «ما هذا الذی فعلته أو تفعله»؟! والفرق بیّنٌ ظاهر فی المعنی الدلالی للفظین، إذ الاستفسار عن ظهور هذا الأمر یدل علی العلم المسبق به إلا أنّ ظهوره کان یتوقف علی أمرٍ معین، أما الاستفسار عن الفعل فیدل علی الجهل بعین هذا الفعل. ولعل غایه السؤال کانت لمعرفه نزول الأمر الإلهی المتمثل بنزول جبرئیل علیه السلام وإظهار هذه النبوه. لأنّ الصلاه فعل من أفعال النبوه فلذلک لم یسأله عن عین الفعل وإنما عن الأمر الباعث لهذا الفعل.

ومما يدل عليه:

أولاً: وقوع الآيات ليله مولده صلى الله عليه وآله وسلم ودلالتها على أنه المخصوص بالنبوه إنّ الآيات الكثيره التى وقعت ليله مولده صلى الله عليه وآله وسلم ک«انكفاء الأصنام يومئذ على وجوهها وسقوطها عن أماكنها، وارتجاج إيوان كسرى، وسقوط بعض شرفه، وخمود نار فارس، ولم تخمد قبلها، وغيض بحيره ساوه، وما رآه النجاشى ملك الحبشه، وظهور النور معه أضاءت له قصور الشام حين ولد(۱)، ودنو النجوم منهم، وغير ذلک»، مما اختزنته كتب اليهود والنصارى من أحاديث عن السيد المسيح عليه السلام ومن سبقه من المرسلين والأنبياء عليهم السلام كلها لتجمع على أن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم قد ولد فى هذه الليله. التى يقول فيها الشقنيطى: «وقد كان لمولده من الأحداث الكونيه ما ألفت أنظار العالم كله»(۲).

فإذا كانت الرهبان، والكهنه، والمنجمون، والعالم كله، قد علموا وأيقنوا بولادته صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بجده عبد المطلب وعمه أبى طالب رضوان الله عليهما.

۱- لمعرفه بقيه الآيات، أنظر: امتاع الأسماع للمقريزى: ج ۴، ص ۶۰؛ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض: ج ۱، ص ۳۶۶؛ أضواء البيان للشقنيطى: ج ۸، ص ۳۸۳؛ السيره النبويه لابن كثير: ج ۱، ص ۲۱۲.

۲- أضواء البيان للشقنيطى: ج ۸، ص ۳۸۳.

ثانیاً: ظهور البرکه معه صلی الله علیه وآله وسلم وحلولها أینما نزل من الدلائل التی ظهرت لأبی طالب علیه السلام فی ابن أخیه صلی الله علیه وآله وسلم هی ظهور البرکه معه، وحلولها أینما نزل، هذه الآیه الربانیه کانت ترافق النبی صلی الله علیه وآله وسلم منذ ولادته ولاسیما حینما أرضعته حلیمه السعدیه(۱).

ثالثاً: ظهور آیات منه صلی الله علیه وآله وسلم بعد العاشره من عمره بقلیل روی ابن کثیر قائلاً: «فلما کان له بضع عشره سنه خرج معه الزبیر إلی الیمن. فذکر أنهم رأوا منه آیات فی تلک السفره منها:

۱ أن فحلا ـ من الإبل قد قطع بعض الطریق فی واد ممرهم علیه فلما رأی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم برک حتی حک بکلکله(۲) الأرض فرکبه علیه الصلاه والسلام(۳).

۲ ومنها انه خاض بهم سیلاً عرما فأیبسه الله تعالی حتی جاوزوه»(۴).

رابعاً: ظهور الآیات منه صلی الله علیه وآله وسلم لجده عبدالمطلب علیه السلام ألف «روی أن قوماً من بنی مدلج قالوا لعبد المطلب: احتفظ به أی بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم الذی فی المقام منه أی

۱- البدایه والنهایه: ج ۲، ص ۳۳۴.

۲- الکلکل: الصدر من کل شیء، وقیل هو ما بین الترقوتین. «لسان العرب لابن منظور: فصل الکاف، ج ۱۱، ص ۵۹۷».

۳- السیره النبویه لابن کثیر: ج ۱، ص ۲۳۲.

۴- البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۲، ص ۳۳۸.

انهم لم یروا قدماً أشبه بالقدم التی فی مقام إبراهیم علیه السلام عند بیت الله الحرام بمکه من قدم النبی صلی الله علیه وآله وسلم .

فقال عبدالمطلب لأبی طالب علیه السلام: اسمع ما یقول هؤلاء! فکان أبو طالب یحتفظ به»(۱).

وفی آثار أقدام نبی الله إبراهیم علیه السلام المغروسه فی الحجر حینما بنی بیت الله تعالی یقول أبو طالب علیه السلام فی قصیدته اللامیه المشهوره والتی یعلن فیها تمسکه بعقیدته ودفاعه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

ولما رأیت القوم لا ود فیهم *** وقد قطعوا کل العری والوسائل

وقد صارحونا بالعدواه والأذی *** وقد طاوعوا أمر العدو المزایل

وقد حالفوا قوماً علینا أظنهم *** یعضون غیظاً خلفنا بالأنامل

صبرت لهم نفسی بسمراء سمحه *** وأبیض عضب من تراث المقاول

واحضرت عند البیت رهطی وإخوتی *** وامسکت من أثوابه بالوصائل

إلی أن یقول:

أعوذ برب الناس من کل طاعن *** علینا بسوء أو ملح بباطل

ومن کاشح یسعی لنا بمعیبه *** ومن ملحق بالدین ما لم نحاول

وثور ومن أرسی ثبیرا مکانه(۲) *** وراق لیرقی فی حراء ونازل

وبالبیت، حق البیت، من بطن مکه *** وبالله أن الله لیس بغافل

۱- الطبقات الکبری، ابن سعد: ج ۱، ص ۱۱۸؛ امتاع الأسماع للمقریزی: ج ۴، ص ۹۷؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۳، ص ۸۵.

۲- هنا یقسم أبو طالب بمن خلق الأبراج فی السماء، وهو الله تعالی.

وبالحجر المسود إذ يمسحونه *** إذا اكتنفوه بالضحی والأصائل

وموطئ إبراهیم فی الصخر رطبه *** علی قدمیه حافیاً غیر ناعل(۱)

باء استسقاء عبدالمطلب علیه السلام بالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم.

ومن البراهین والآیات التی ظهرت لقریش عامه ولآل عبدالمطلب خاصه هی «استسقاء عبدالمطلب علیه السلام بالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم. ولاشتهار هذه الآیه الربانیه بین أهل مکه وزوارها من الحجاج والتجار کان أبو طالب علیه السلام یذکرهم بها حینما اشتد الحال علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من طغاه قریش لعل البعض منهم یرتد عن غیه وطغیانه.

وأما الحادثه فقد رواها عدد کثیر من الرواه وأخرجها بعض الحفاظ فی مصنفاتهم، کالطبرانی، والهیثمی، والزمخشری، وابن أبی الحدید المعتزلی، والزیلعی وابن عساکر، وغیرهم... .

«فعن رقیه بنت أبی صیفی بن هاشم وکانت أمه لدی عبدالمطلب، قالت: تتابع علی قریش سنون أقلحت(۲) وأملحت الضرع وأدقت العظم فبینا أنا راقده(۳) اللهم أو مهمومه، إذا هاتف یصرخ بصوت صحل(۴) ، یقول: یا معشر قریش إنّ

۱- السیره النبویه لابن هشام: ج ۱، ص ۱۷۷؛ السیره الحلبیه: ج ۱، ص ۱۷۸؛ السیره النبویه لابن کثیر: ج ۱، ص ۴۸۷؛ فتح الباری لابن حجر: ج ۸، ص ۱۲۹.

۲- أقلحت: من قحل قحولا وقحل قحلًا إذا یبس. «الفایق، الزمخشری، فصل القاف مع الحاء: ج ۳، ص ۶۷».

۳- الرقود: النوم باللیل والنهار المستحکم. «تاج العروس للزبیدی: ج ۲، ص ۷۳».

۴- الصحل: الصوت الذی یکون فیه بحوحه. «الصحاح للجوهری: ج ۲، ص ۷۳».

هـذا النبی المبعوث قـد أظلتکم أیامه وهـذا إبان نجومه(۱) فحیهلاـ بالحیـاء والخصب ألاـ فانظروا إلی رجلٍ منکم وسـیطٍ عظاما جساماً أبیض بضیاء أوطف(۲) الأهـداب سـهل الخـدین أشم العرنین(۳) لـه فخر یکظـم علیـه وسـنه یهـدی إلیهـا فلیخلص هو وولده(۴) ولیهبط إلیه من کل بطن رجل فلیشنوا(۵) من الماء ولیمسوا من الطیب ولیستلموا الرکن ثم لیرقوا أبا قبیس(۶) ثم لیدع الرجل ولیؤمن القوم ألا فغثتم ما شئتم.

فأصـبحت علم الله مـذعوره، وأقشـعر جلـدی ووله عقلی؛ واقتصـصت رؤیای ونمت فی شـعاب مکه، فوالحرمه والحرم ما بقی بها أبطحی إلاـ قال: هـذا شـیبه الحمـد، وتناهت إلیه رجالات قریش، وهبط إلیه من کل بطن رجل فشـنوا ومسوا واسـتلموا الرکن ثم أرتقوا أبا قبیس واصـطفوا حوله ما یبلغ سـعیهم مهله حتی إذا اسـتووا بذروه الجبل قام عبدالمطلب فاعتضد ابن ابنه محمداً (صلی الله علیه

۱- إبان نجومه: أی وقت ظهوره. «الفایق: ج ۳، ص ۶۷».

۲- أوطف الأهداب: أی طویلها. «الفایق للزمخشری: ج ۳، ص ۶۷».

۳- اشم العرنین: هو أول الأنف حیث یکون فی الشمم، یقال: شم العرانین. «الصحاح، الجوهری: ج ۶، ص ۲۱۶».

۴- فلیخلص: أی فلیتمیز هو وولده من الناس. «الفایق، الزمخشری: ج ۳، ص ۶۸».

۵- فلیشـنوا من المـاء: شن المـاء علی وجهه وعلی التراب: فرقه علیه وصـبه صـبا. «تاج العروس، الزبیـدی: ج ۱۸، ص ۳۲۷». والمراد منه: الاغتسال.

۶- أبا قبیس: جبل من جبال مکه.

وآله وسلم) فرفعه علی عاتقه وهو یومئذ غلام قد أیفع أو کرب، فرفع یدیه وقال:

«اللهم ساد الخله(۱) وکاشف الکربه، أنت مُعَلِّمٌ غیر مُعَلَّم، ومسؤول غیر مبخل وهذه عبداؤک واماؤک بعذارت حرمک، یشکون إلیک سنتهم أذهبت الخف والظلف اللهم فامطر علینا غیثا مغدقا مریعاً».

فورب الکعبه ما راموا حتی تفجرت السماء بما فیها بمائها واکتظ الوادی بثجیجه(۲) فسمعت شیخان قریش وجلتها، عبد الله بن جدعان، وحرب بن أمیه وهشام بن المغیره یقولون لعبد المطلب: هنیئاً لک أبا البطحاء، أی: عاش بک أهل البطحاء، وفی ذلک تقول رقیه بنت أبی صیفی:

بشیبه الحمد أسقی الله بلدتنا *** وقد فقدنا الحیا وأجلوَّذ المطر

فجاء بالماء جونی له سبل *** سحا فعاشت به الأنعام والشجر

منّا مِنَ الله بالمیمون طائره *** وخیر من بُشرت یوماً به مضر

مبارک الأمر یستقی الغمام به *** ما فی الأنام له عدل ولا خطر(۳)

۱- الخله، بالفتح: الحاجه والفقر: أی جابرها. «النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر: ج ۲، ص ۷۳».

۲- الیثج: وسط الشیء ومعظمه وأعلاه. ویثج البحر: علو وسطه إذا تلاقت أمواجه. «تاج العروس، الزبیدی: ج ۳، ص ۶۷».

۳- الأحادیث الأطوال للطبرانی: ص ۶۹؛ المعجم الکبیر للطبرانی: ج ۲۴، ص ۲۶۰؛ مجمع الزوائد للهیثمی: ج ۲، ص ۲۱۵؛ کتاب الدعاء للطبرانی: ص ۶۰۶؛ الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری: ج ۳، ص ۶۷؛ شرح نهج البلاغه: ج ۷، ص ۲۷۲؛ تخریج الأحادیث للزیلعی: ج ۳، ص ۲۳۴؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۵۷، ص ۱۴۸؛ أسد الغابه: ج ۵، ص۴۵۵؛ کتاب المنمق لابن حبیب البغدادی: ص ۱۴۶؛ تاریخ الیعقوبی: ج ۲، ص۱۳؛ بلاغات النساء لابن طیفور: ص ۴۷؛ السیره الحلبیه: ج ۱، ص ۱۸۲.

جیم «وقال عبدالمطلب لأم أیمن وکانت تحضنه : یا برکه لا تغفلی عن ابنی فإنی وجدته مع غلمان قریباً من السدره، وإن أهل الکتاب یزعمون أن ابنی نبی هذه الأمه»(۱).

دال «وکان عبدالمطلب لا یأکل طعاماً إلا یقول: «علیّ بابنی فیؤتی به إلیه، فلما حضرته الوفاه أوصی أبا طالب بحفظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وحیاطته»(۲).

خامساً: الآیات التی ظهرت منه صلی الله علیه وآله وسلم حینما کان فی کفاله عمه أبی طالب علیه السلام کان أبو طالب یحب النبی صلی الله علیه وآله وسلم حباً شدیداً لا یحبه ولده، «وکان لا ینام إلا إلی جنبه، ویخرج، فیخرج معه؛ وصب به أبو طالب صبابه لم یصب مثلها بشیء قط»(۳).

أما الآیات التی ظهرت منه صلی الله علیه وآله وسلم لعمه فهی کالآتی:

أ «کان إذا أکل عیال أبی طالب جمیعاً أو فرادی لم یشبعوا، وإذا أکل معهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم شبعوا، فکان أبو طالب إذا أراد أن

۱- الطبقات الکبری لابن سعد: ج ۱، ص ۱۱۸؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۳، ص ۸۵؛ عیون الأثر لابن سید الناس: ج ۱، ص ۵۶.
۲- الطبقات الکبری لابن سعد: ج ۱، ص ۱۱۸؛ السیره النبویه لابن کثیر: ج ۱، ص ۲۴۱؛ البحار: ج ۱۵، ص ۴۰۲.
۳- البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۲، ص ۲۴۴؛ تاریخ مدینه دمشق: ج ۳، ص ۸۶.

يغديهم، قال: كما أنتم حتى يأتى ولدى.

فيأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم، وان لم يكن منهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارک»(۱).

ب «كان بنو أبى طالب يصبحون رمصا(۲) عمصا(۳) ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحيلًا دهيناً»(۴).

۱- الطبقات الكبرى: ج ۱، ص ۱۲۰؛ البحار للمجلسى: ج ۱۵، ص ۴۰۷؛ السيره النبويه لابن كثير: ج ۱، ص ۲۴۲.

۲- الرمص بالتحريک: وسخ يجتمع فى الموق، فإن سال فهو غمص، وإن جمد فهو رمص. وقد رمصت عينه بالكسر والرجل أرمص. «الصحاح للجوهرى: ج ۳، ص ۱۰۴۲. معجم مقاييس اللغه لابن فارس: ج ۲، ص ۴۳۹».

۳- العمص ضرب من الطعام، وعمصه: صنعه، وهى كلمه على أفواه العامه وليست بدويه يريدون بها الخاميز، وهو: ان يشرح اللحم رقيقاً ويؤكل غير مطبوخ ولا مشوى. «لسان العرب لابن منظور: ج ۷، ص ۵۸». وقال الزبيدى: «أهمله الجوهرى؛ وقال ابن الاعرابى: هو المولع بأكل الحامض.هكذا نص العباب، وفى التكمله: بأكل العامص. وهو نص ابن الاعرابى. قال: وهو الهلام. وقال ابن عباد: يوم عماص كعماس، بالسين، أى شديد. وقال ابن دريد: العمص ذكره الخليل فزعم أنه «ضرب من الطعام» ولا أقف على حقيقته. «انتهى قوله». أقول: الظاهر أنه من الحالات المرضيه التى تصيب العين لترادفه مع الرمص، أى: أن جفون العين تصبح كأنها شرائح من اللحم الحمراء الرقيقه عند الصباح. بمعنى آخر: ان أولاد أبى طالب يصبحون وعيونهم قد تجمع من حولها وسخ العين وبدت جفونهم حمراء كأنها شرائح لحم، بينما يصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحيل العين.

۴- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض: ج ۱، ص ۳۶۷؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس: ج ۱، ص ۶۱؛ الطبقات الكبرى: ج ۱، ص ۱۲۰.

ج کان أبو طالب یقرب إلی الصبیان صفحتهم التی یأکلون فیها أول البکره أی الصباح الباکر فیجلسون وینتهبون ویکف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یده فلا ینتهب معهم. فلما رأی ذلک عمه عزل له طعامه علی حده»(۱).

د قال ابن إسحاق: «إنّ رجلًا من بنی لهب کان عائفاً(۲) فکان إذا قدم مکه أتاه رجال من قریش بغلمانهم ینظر إلیهم ویعتاف لهم فیهم أی فی صبیانهم وغلمانهم .

قال: فأتی أبو طالب برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو غلام مع من یأتیه، قال: فنظر إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم شغله عنه شیء. فلما فرغ قال: الغلام، علی به. فلما رأی أبو طالب حرصه علیه غیبه عنه، فجعل یقول: ویلکم ردوا علی الغلام الذی رأیته آنفا فوالله لیکونن له شأن. قال: وانطلق به أبو طالب»(۳).

ه ظهور الآیات منه حین خروجه مع عمه إلی الشام.

روی المؤرخون ان الرکب الذی کان فیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حینما نزلوا عند صومعه الراهب بحیری صنع لهم طعاماً کثیراً، وکان قد رآی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الرکب حتی أقبل وغمامه تظلله

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۳، ص ۸۴؛ السیره الحلبیه: ج ۱، ص ۱۸۹؛ السیره النبویه لابن کثیر: ج ۱، ص ۲۴۲.

۲- العیافه: هی ان یکون الرجل صادق الحدس.

۳- السیره النبویه لابن هشام: ج ۱، ص ۱۱۶؛ البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۲، ص ۳۴۵.

من بین القوم.

ثم أقبلوا فنزلوا فی ظل شجره قریباً منه، فنظر إلی الغمامه حین أظلت الشجره، وتهصرت أغصان الشجره علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی استظل تحتها»(۱).

فما کان منه إلّا أن یحذر عمه أبا طالب من الیهود، قائلًا: احذر علیه الیهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لیبغنّه شرا، فانه کائن لابن أخیک هذا شأن عظیم فاسرع به إلی بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سریعاً حتی أقدمه مکه»(۲).

ناهیک عن أبیات أبی طالب المشهوره فی بیان الاستسقاء بوجه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم حیث یقول علیه السلام:

کذبتم وبیت الله نبزی محمدا *** ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلّمه حتی نصرع حوله *** ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وما ترک قوم لا أبا لک سیدا *** یحوط الذمار بین بکر بن وائل

وأبیض یستسقی الغمام بوجهه *** ثمال الیتامی عصمه للأرامل

۱- تاریخ الطبری: ج ۲، ص ۳۲؛ سیره ابن إسحاق: ج ۲، ص ۵۴؛ أعلام الوری للطبرسی: ج ۱، ص ۶۵؛ عیون الأثر، ابن سید الناس: ج ۱، ص ۶۲.
۲- تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۳، ص ۱۲؛ البدایه والنهایه: ج ۲، ص ۳۴۶؛ الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج ۲، ص ۳۷؛ السیره النبویه لابن هشام: ج ۱، ص ۱۱۸.

يلوذ به الهلاک من آل هاشم *** فهم عنده فی نعمه وفواضل(۱)

وتمر الأيام سريعاً فيأتی المسلمون إلی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم يشكون إليه ما أصابهم من قحطٍ وجدب بسبب حبس السماء لخيرها ويطلبون منه ان يستقی لهم، فلما دعا الله أن ينزل عليهم الغيث انهمرت السماء بالمطر كأنها أفواه القرب، فقدم أهل الأسافل يصيحون: الغرق، الغرق، فضحک النبی صلی الله عليه وآله وسلم حتی بدت نواجذه، ثم قال:

«لله أبو طالب لو كان حاضرا لقرت عيناه، أما منكم أحد ينشدنی شعره»؟.

فقام علی بن أبی طالب عليه السلام فقال:

«لعلک تريد يا رسول الله قوله:

وأبيض يستقی الغمام بوجهه *** ثمال اليتامی عصمه للأرامل»(۲)

و يقينه عليه السلام بأن محمداً هو المصطفی بالفضائل والمحاسن قبل مبعثه.

فيقول:

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمفخرٍ *** فعبد مناف سرها وصميمها

فان حصلت أشراف عبد منافها *** ففی هاشم أشرافها وقديمها

وان فخرت يوما فإن محمداً *** هو المصطفی من سرها وكريمها

۱- الأمالی للشيخ المفيد: ص ۳۰۴؛ فتح الباری فی شرح صحيح البخاری: ج ۲، ص ۴۱؛ التمهيد لابن عبدالبر: ج ۹، ص ۲۸۹.

۲- التمهيد لابن عبدالبر: ج ۲۲، ص ۶۵؛ امتاع الأسماع للمقريزی: ج ۵، ص ۱۲۵؛ بدائع الصانع لأبی بكر الكاشانی: ج ۱، ص ۲۸۳.

تداعت قریش غثها(۱) وسمینها *** علینا فلم تظفر وطاشت حلومها

وکنا قدیما لا نقر ظلامه *** إذا ما شنوا صعر الخدود نقیمها

ونحمی جماها کل یوم کریهه *** ونضرب عن أحجارها من یرومها

بنا انتعش العود الغواء وإنما *** بأکنافنا تندی وتنمی أرومها(۲)(۳)

فکل هذه القرائن والدلائل، بل هی معاجز وآیات کانت ترافق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حله وترحاله، وهی ظاهره، بینه، عند أبی طالب علیه السلام وهو مؤمن إیماناً قاطعاً بأنه نبی هذه الأمه، ولقد کان یصرح فیما بعد بذلک قائلًا:

ألم تعلموا أنا وجدنا *** محمداً نبیاً کموسی خط فی أول الکتب(۴)

إلا أنه لا یعلم الوقت الذی سیبعث فیه، فلما جاء ورأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وخدیجه وولده علیاً یصلون ابتدأ النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالسؤال قائلًا: «ما هذا الذی أظهرته»؟.

ولذلک أجابه النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«هذا دین الله الذی ارتضاه لنفسه، لا یقبل الله من أنبیائه ورسله غیره».

۱- الغث: اللحم الضعیف، هنا استعاره لضعف النسب.

۲- الأروم: الأصول، جمع الأرومه.

۳- البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۲، ص ۳۱۷.

۴- الکافی للکلینی رحمه الله: ج ۱، ص ۴۴۹؛ سیره ابن إسحاق: ج ۲، ص ۱۳۸؛ السیره النبویه، ابن هشام الحمیری: ج ۱، ص ۲۳۵.

وهنا، فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تظهر عده أمور منها:

۱ إنّ هذا الدین الذی ظهر هو دین الله عز وجل، وأنه یمتاز علی بقیه الأدیان والرسالات السابقه التی أنزلها الله علی أنبیائه ورسله بمیزتین:

المیزه الأولی هی «أن الله عز وجل ارتضاه لنفسه» وهو ما نص علیه القرآن الکریم بقوله تعالی:

(إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (۱).

المیزه الثانیه هی أنّ هذا الدین، دین الأنبیاء والرسل علیهم السلام أجمعین وأنّ الله تعالی لا یقبل منهم أن یدینوا بدین غیره، وهو ما یشیر إلیه قوله تعالی:

(وَمَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلَامِ دِینًا فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ) (۲).

۲ إنّ جمیع الأدیان السابقه کانت ممهده لهذا الدین.

۳ إنّ جمیع الأنبیاء والمرسلین یأتون یوم القیامه والحبیب المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم شهید علیهم وعلی ما بلغوا به أقوامهم، قال سبحانه:

(فَکَیْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِیدٍ وَجِئْنَا بِکَ عَلَی هَؤُلَاءِ شَهِیدًا) (۳).

المسأله الثالثه: «عرض الدخول فی هذا الدین»

۱- سوره آل عمران، الآیه: ۱۹.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۸۵.

۳- سوره النساء، الآیه: ۴۱.

بعد أن أجاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی سؤال أبی طالب علیه السلام مبیناً له منزله هذا الدین الذی جاء به، عرض علیه أن ینظم إلی هـذا الرکب ویـدین بهـذا الدین الذی ارتضاه الله لنفسه ولأنبیائه بقوله صـلی الله علیه وآله وسـلم: «فإن دخلت معی فیه»؟.

هـذا العرض لم یکن عرضـاً عادیاً بل هو عرض من نوعٍ خاص یکشف عن عظم شخصـیه أبی طالب عنـد نبی الله صـلی الله علیه وآله وسـلم. فلذلک نجد أنّ النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قد قدّم مقدمه قبل أن یعرض علی عمه هذا العرض، وهذه المقدمه هی: التعریف بمنزله هذا الدین عند الله عز وجل.

وعلیه، فـان الأنبیـاء والمرسـلین علیهم السـلام کـانوا یقومون بمسؤولیه التبلیغ لهـذا الـدین، وانهم کـانوا یعملون علی نصـره النبی وشریعته؛ والشواهد القرآنیه فی ذلک کثیره منها:

۱ . (وَمَنْ یَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْرَاهِیمَ إِلَّا مَنْ سَـفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَـدِ اصْـطَفَیْنَاهُ فِی الـدُّنْیَا وَإِنَّهُ فِی الْآخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِینَ (۱۳۰) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِینَ) (۱).

۲ . (وَوَصَّی بِهَا إِبْرَاهِیمُ بَنِیهِ وَیَعْقُوبُ یَا بَنِیَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَی لَکُمُ الدِّینَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (۲).

۱- سوره البقره، الآیتان: ۱۳۰ و ۱۳۱.

۲- سوره البقره، الآیه: ۱۳۲.

۳. (أَمْ كُنْتُمْ شُـهَدَاءَ إِذْ حَضَـرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُـدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (۱).

ومن هنا جاء عرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى طالب عليه السلام يحمل معه هـذه المقدمه التعريفيه بمنزله هذا الدين وأنّ لك منزله خاصه إنْ سلكت منهج أولئك الأنبياء عليهم السلام فى نصره هذا الدين. وإلا كان يمكن أن يقول له «هذا دين الله» دون الإشاره إلى دور الأنبياء منه وعلاقتهم به.

ولذا نجد ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اتبعها بكلمه «معى» ليبين المنزله التى سينالها أبو طالب عليه السلام عند دخوله هذا الدين.

المسأله الرابعه: «ما المراد بالكتمان الذى طلبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أبى طالب عليه السلام»؟

بعد أن قدّم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم العرض على أبى طالب بالدخول معه فى قيام هـذا الدين وخيّره بين القبول بهذا العرض أو الرفض انطلاقاً من الحريه العقائديه التى يسنها الإسلام، طلب منه أن يكتم.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«وإلّا فاكتم على» فعلى أى شىء يكتم؟!.

والجواب على هذا التساؤل يكون من ثلاثه أوجه:

۱- سوره البقره، الآيه: ۱۳۳.

الوجه الأول: «التكتم على العرض» أى: فاكتم على العرض الذى عرضته عليك، وإننى قد خصصتك بمنزله لم أخص بها أحداً من المسلمين، وهو قوله:

«فان دخلت معى فيه، وإلاّ فاكتم على».

أى: إذا لم تقبل به فاكتم علىّ ما قلته لك وعرضته عليك.

ومما يدل عليه:

انتهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفس هذا النهج حينما كان يعرض أمره على الناس، فكما هو واضح لمن تتبع سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ انه لما ذهب إلى ثقيف وعرض عليهم الدخول إلى الإسلام، ولم يقبلوا منه، طلب منهم أن يكتموا أمر مقدمه عليهم كى لا يشمت به مشركو قريش وغيرهم.

قال الحافظ البغوى، وابن الأثير، والطبرسى: «لما اشتد عليه الأمر بعد موت أبى طالب عليه السلام خرج ومعه زيد بن حارثه إلى ثقيف يلتمس منهم النصر، فلما انتهى إليهم عمد إلى ثلاثه نفر منهم، وهم يومئذ ساده ثقيف وهم أخوه ثلاثه، عبد ياليل، وحبيب، ومسعود، بنو عمرو بن عمير(۱)، وعند أحدهم امرأه من قريش من بنى جمح؛ فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرتهم للإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه. فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبه ان كان الله أرسلك.

وقال الآخر: ما وجد الله أحداً يرسله غيرك. وقال الثالث: والله ما أكلمك

۱- إعلام الورى للطبرسى: ص ۷۱، ط دار الحجه.

کلمه أبـداً، لأن کنت رسولاً من الله کما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد علیک الکلام؛ ولأن کنت تکذب علی الله فما ینبغی لی أن أکلمک.

فقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من عندهم وقد یئس من خیر ثقیف؛ وقال لهم:

«إذ فعلتم ما فعلتم فاکتموه علیّ».

وکره رسـول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم أن یبلغ قومه فیـذئلهم علیه ذلـک، فلم یفعلوا وأغروا به سـفهاءهم وعبیـدهم یسـبونه ویصیحون به حتی اجتمع علیه الناس»(۱).

«قال موسـی بن عقبه: قعدوا له صـفین علی طریقه فلما مر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بین صفیهم جعل لا یرفع رجلیه ولا یضعهما إلا رضخوهما بالحجاره حتی أدموا رجلیه، وکان صلی الله علیه وآله وسلم إذا أذلقته الحجاره قعد إلی الأرض فیأخذون بعضدیه فیقیمونه فإذا مشی رجموه وهم یضحکون»(۲).

حتی ألجأوه إلی بستان لعتبه وشیبه فلما اطمأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رفع یدیه یدعو ربه فقال:

«اللهم إنی أشـکو إلیک ضعف قوتی، وقله حیلتی، وهوانی علی الناس، أنت أرحم الراحمین، أنت رب المستضعفین، وأنت ربی إلی من تکلنی، إلی بعید یتجهّمنی، أم إلی عدو ملکته أمری، إن لم یکن بک علی غضب

۱- تفسیر البغوی: ج ۴، ص ۱۷۲. تاریخ الطبری: ج ۲، ص ۸۰. البدایه والنهایه لابن کثیر: ج۳، ص ۱۶۶.

۲- تفسیر مجمع البیان للطبرسی: ج ۹، ص ۱۵۴. السیره النبویه لابن کثیر: ج ۲، ص ۱۵۱. تاریخ الإسلام للذهبی: ج ۱، ص ۲۸۳.

فلاـ أبالی، ولکن عافیتک هی أوسع لی، أعوذ بنور وجهک الـذی أشـرقت له الظلمات، وصـلح علیه أمر الـدنیا والآخره، من أن ینزل بی غضبک أو یحل علی سخطک، لک العتبی حتی ترضی، ولا حول ولا قوه إلا بک»(۱).

وعلیه: کان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یطلب من البعض أن یکتموا علیه العرض الذی یعرضه علیهم لاسیما إذا کان هذا العرض یتعلق بأمر نصرته وعونه والدفاع عنه کما دلت علیه الحادثه، التی ملئت بالألم والأسی لما أصاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من الأذی حتی الإدماء.

ولذا: فقد طلب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من عمه أن یکتم علی العرض الذی عرضه علیه فیما لو دخل إلی هذا الدین وقام بنصره سید المرسلین صلی الله علیه وآله وسلم.

الوجه الثانی: أن یکون المراد من «فاکتم علیّ» هو «فاکتم علیه» أی: ان تکتم علی دینک فلاـ تظهره لأحد، فیکون الأصل فی «علیّ» هو «علیه» فحذفت الهاء تحریفاً إما بقصد من الناسخ أو الراوی لأنه وجدها لا تتطابق مع البخاری فی حدیث الضحضاح فکتبها «علیّ».

واما إن التصرف فی الکلمه کان من قبل الحافظ أبی سعید الخرکوشی لأنه وجدها خلاف المشهور الذی یصف الدعوه بأنها کانت سریه فی بدایه انطلاقها،

۱- تفسیر البغوی: ج ۴، ص ۱۷۲. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج ۱۴، ص ۹۷. تفسیر الثعلبی: ج ۹، ص ۱۹. تاریخ الإسلام للذهبی: ج ۱، ص ۲۸۳. تفسیر القرطبی: ج ۱۶، ص ۲۱۱. تفسیر ابن کثیر: ج ۴، ص ۱۷۶.

فجعلها مع ما هو مشهور.

وعلى الرغم من اننى لم أعثر على نسخه ثانيه لمخطوط شرف المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، أو أن أجد هذه الروايه فى مصدر آخر. إلاّ أن السياق العام الذى احتوته الروايات التى تحدثت عن السيره النبويه وما اشتهر عن كونها كانت سريه لترجح ان قوله: «فاكتم عليّ» هى فى الأصل: «فاكتم عليه». فحرفت أو صحفت الكلمه كى تتطابق مع ما رواه البخارى لحديث الضحضاح.

ومما يدل عليه: إنّ كثيراً من المخطوطات قد تعرضت لوقوع التحريف والتصحيف؛ والتصحيف هو: «صحف الكلمه: كتبها أو قرأها على غير صحتها لاشتباه فى الحروف»(۱).

وقيل: ان الكلمه المصحّفه، هى: الكلمه الموضوعه خطأً نتيجه لإهمال الناسخ أو الطابع أو جهل كل منهما وغالباً أو عند الأكثر لا يفرق بين التصحيف والتحريف من حيث المعنى فكل خطأ فى كتابه أو قراءه الكلمه هو تصحيف ويقال له أيضاً تحريف»(۲).

ومن الذين لا يفرقون بين التصحيف والتحريف المتنبى حيث يقول:

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد *** وانك ليث والملوك ذئاب

وأنك إن قويست صحّف قارئ *** ذئاباً ولم يخطئ فقال ذباب(۳)

۱- القاموس المحيط: ماده صحف.

۲- أصول تحقيق التراث لعبد الهادى الفضلى: ص ۱۷۹ ۱۸۰.

۳- أصول تحقيق التراث لعبد الهادى الفضلى: ص ۱۹۱.

ولذا، فان اشد ما يجابه الباحث هو «تشويهات الناسخين وتحريفاتهم مما قد يخلق مشكلات ليست باليسيره»(۱).

ومن الشواهد على حصول التحريف فى بعض المخطوطات:

أولاً: كتاب الناسخ والمنسوخ للعتائقى، تحقيق عبدالهادى الفضلى؛ حيث يقول: «والنسخه بخط المؤلف، ويبدو عليها انها كتبت على عجل لكثره ما فيها من إهمال الإعجام.

النص : «فقد روى عن أمير المؤمنين (على) عليه السلام: إنه دخل مسجد الكوفه فرأى ابن دأب صاحب أبى موسى الأشعرى وقد تحلق الناس عليه يسألونه فقال له:

أتعرف الناسخ من المنسوخ؟.

قال: لا. قال:

هلكت وأهلكت.

وأخذ أذنه فقبلها، وقال:

لا تقضِ فى مسجدنا بعد».

التصويب:

«فقبلها»، هكذا فى الأصل وهو تصحيف، وصوابه «ففتلها» والتعليل: لأنها وردت فى كتب أخرى مماثله بالفاء والتاء ولأن جو الموقف وسياق التعبير يقتضيان ذلك.

۱- مقدمه فى تاريخ صدر الإسلام لعبد العزيز الدورى: ص ۲۷.

«لا تقض»، هکذا فی الأصل وهو تصحیف، وصوابه «لا تقص» بالصاد المهمله أو «لا تقصن» بالصاد والنون.

التعلیل:

لأن ابن دأب عُرِفَ تاریخیاً بأنه من قالت الحکایات والأساطیر، ولم یرد له ذکر فی تراجم القضاه، ولورود الکلمه بالصاد فی مصادر أخری، کما أن جو الموقف وسیاق التعبیر یقتضیان ذلک(۱).

ثانیاً: لم یقتصر وقوع التحریف فی المخطوط وإنما فی المطبوع أیضاً، ففی طبعه لکتاب مروج الذهب للمسعودی فی کون المنصور العباسی: «أنه أول خلیفه استعمل موالیه وغلمانه وصرفهم فی مهماته وقدمهم علی العرب، وزال بأسها وذهبت مراتبها»(۲).

بینما یرد القسم الأخیر من هذا النص فی الطبعه الأوربیه: «سقطت قیادات العرب وزالت ریاستها وذهبت مراتبها».

فالنص الأول یبید العرب ویذکر سقوطها وزوال بأسها، فی حین أن النص الثانی یشیر إلی ذهاب القیاده والرئاسه منها، والفرق شاسع بین الاثنین(۳).

ولذلک: فان من المرجح أن تکون عباره «فاکتم علی» هی فی الأصل: «فاکتم علیه» لأن جو الحدث وسیاق الروایه یدفع إلی هذا الاحتمال.

۱- «أصول التحقیق التراث لعبد الهادی الفضلی: ص ۱۹۴ ۱۹۵».

۲- وجاء فی هامش الصفحه مروج الذهب لأبی الحسن علی بن الحسین المسعودی، بتحقیق محمد محی الدین عبد الحمید: ط ۳ (القاهره: مطبعه السعاده ۱۹۵۸م) ج ۲، ص ۲۰۴.

۳- المصدر السابق.

الوجه الثالث: «التكتم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم» وهذا ما اشتهر عن سير البعثه النبويه إذ أنها كانت فى بدايه انطلاقها مخفيه غير معلنه وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو إلى هذا الدين سراً بضع سنين.

فيكون المعنى لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فإن دخلت معى فيه وإلا فاكتم علىّ». أى: فإن لم تدخل فى هذا الدين ولم تأخذ بالعرض الذى عرضته عليك، فاكتم علىّ أمرى ولا تخبر به أحداً. وأما أصح الوجوه فهو الوجه الأول، أى: التكتم على العرض، وذلک من خلال المبحث الآتى.

المبحث الثالث: سريه الدعوه النبويه بين حقيقه الحدث ووهم الرواه

اشاره

إنّ الحديث عن مراحل الدعوه إلى الإسلام، أى: منذ البعثه والى وفاه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، هو حديث صعب شائک وذلک لما وضعته أيدى المنافقين من تغيير لكثير من الصور عن حقيقتها وواقعها، فكانت الأحداث فيها تصاغ كواقع للحقيقه؛ فى حين أنّ حقيقه الحدث تختلف جذرياً عما صوره دعاه السياسه وأرباب المصالح.

ومن بين هذه الأحداث هو: «سريه الدعوه النبويه» خلال السنوات الأولى لانطلاقها.

فالصوره التى تناقلتها ألسُن الرواه ودونتها أقلام الكُتّاب هى: «أن الدعوه إلى الإسلام كانت سريه لمده ثلاث سنوات، أو كما يسميها البعض ب«الدعوه سراً»(۱)، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يخفى هذه الدعوه، وان الذين استجابوا لهذه الدعوه كانوا يتسترون ويخفون إسلامهم ويتخذون من شعاب مكه محلًا لتعبدهم وملاذاً لمتنفسهم الإيمانى.

۱- فقه السيره للبوطى: ص ۱۰۵، ط دار الفكر.

ومن جهه أخری کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد اتخذ أحد الدور مقراً لهذه الحرکه الجدیده فی مکه، هذا المقر هو «دار الأرقم بن أبی الأرقم» الذی من خلاله کان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یلتقی بالمسلمین ویری احتیاجاتهم ویوجههم، وکان ینتظر أن یکتمل له عدد معین وهو أربعون مسلماً(۱) لیعلن دعوته. فلما تحقق العدد فی هذه المده من السنین أعلن النبی صلی الله علیه وآله وسلم الدعوه إلی الإسلام بعد أن هبط علیه الوحی بقوله تعالی:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۲).

فانطلق النبی صلی الله علیه وآله وسلم یعلن عن أمر النبوه ویدعو إلی التوحید مبتدِئاً بعشیرته الأقربین امتثالاً لأمر رب العالمین.

والنتیجه: یجد الباحث صورهً متکامله الحلقات أشبه ما تکون بتنظیم حرکی سیاسی یحمل آیدلوجیه معینه علی أنه واقع لحقیقه اسمها: «سریه الدعوه».

بینما حقیقه الحدث تختلف جذریاً عن الصوره التی رسمتها أیدٍ مبرمجه حسب أغراض ومصالح مختلفه.

فالنبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم لم یکن خلال السنوات الثلاث الأولی من البعثه یسیر بشکل سری حسب الاصطلاح الحرکی السیاسی، ولم یکن هناک

۱- کشف الخفاء للعجلونی: ج ۱، ص ۱۸۴؛ وجاء فیه: «أسلم عمر بعد أن دخل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دار الأرقم وبعد أربعین أو نیف وأربعین بین رجال ونساء».

۲- سوره الحجر، الآیه: ۹۵.

مقراً لهـذا التنظيم، وان ما يدعى بدار الأرقم هو من نسج خيال أصـحاب المصالح والأغراض التعصبيه، كان القصد منها الحصول على أهداف معينه وهى كالآتى:

الهدف الأول: الترويج الإعلامى لبعض الأسماء فى أسبقيه الدخول إلى الإسلام

إدخال أسـماء كثيره فى لائحه الدعوه الأولى إلى الإسـلام أى «الدعوه السريه» والتى سعى بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم مما يؤدى إلى فقدان الخصوصـيه الخاصه لهؤلاء الثلاثه الذين اقتصر عليهم انتقاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوه إلى الإيمان به.

الهدف الثانى: إلصاق كثير من الأدوار لبعض الرموز

تسجيل موقف لبعض الشخصيات الإسلاميه وعلى رأسها أبو بكر الذى ينسب له دوران أساسان خلال هذه الفتره السريه، وهما:

۱ انه جاء بأبرز رجالات الصـحابه، وهم السـته أصـحاب الشورى الـذين نصبـهم عمر بن الخطاب قبل موته فقـد كان أبو بكر هو الذى جلبهم إلى الإسلام.

۲ إنّ أبا بكر هو الرجل الوحيد الذى أعلن إسـلامه بين الذين أسـلموا خلال «سـريه الدعوه» وهم أربعون نفراً ، بينما جميع هؤلاء بما فيهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يتسترون ويخفون إسلامهم(۱). ولا اعلم لماذا شذ أبو بكر عن هذا الركب الصالح وأظهر إسلامه؟!.

ولا أعلم لماذا يعصـى أبو بكر أوامر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم دون جميع هؤلاء الذين أسلموا ويعلن إسلامه فضلاً عن أن الالتزام بأمر رسول الله صلى

۱- تاريخ الإسلام للذهبى، قسم السيره النبويه: ص ۱۳۶.

الله علیه وآله وسلم فی هذه الفتره الحرجه مهم جداً لأن سلامه النبی صلی الله علیه وآله وسلم ونجاته وكذلك جمیع المؤمنین كانت تتوقف علی سریه الانتساب والدخول فی هذا الدین؟! ولأجل هذا الغرض كانت هذه الفتره تسمی بالسریه اما أن یخالف أبو بكر هذا كله ویقوم بإعلان إسلامه فهو أمر مجهول لا یعلمه إلا الذین نسبوا هذا العیب الشنیع لأبی بكر، فهم الوحیدون الذین یعلمون لماذا أظهر إسلامه.

الهدف الثالث: التعتیم علی أبی طالب وأم المؤمنین خدیجه والإمام علی علیهم السلام

إعطاء حصه كبیره من الأدوار المهمه لبعض الشخصیات التی دخلت إلی الإسلام خلال «سریه الدعوه» لأجل التعتیم علی دور أبی طالب وخدیجه والإمام علی علیهم السلام.

الهدف الرابع: التقلیل من شأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم

وصف النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بأنه كان یسیر خلال هذه السنوات الثلاث بشكل مضطرب یتملّكه الخوف والحذر یلتمس شعاب مكه وجبالها لكی یتعبد فلا یشعر به أحد من المشركین.

بینما یوصف أبو بكر بأنه الوحید الذی لا یخشی أحداً فلذا كان یجهر بإسلامه ویعلن ذلك أمام قریش؟! فی حین كان النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومعه علی بن أبی طالب یتخفیان فی شعاب مكه وجبالها، كما یقول الذهبی الذی بیّن العله فی ذلك، وهی: «ان أبا بكر أول من أظهر الإسلام وان علیاً كان یكتم الإسلام فرقاً من أبیه»(۱).

۱- تاریخ الإسلام للذهبی، قسم السیره النبویه: ص ۱۳۶.

وهو تعلیل لا یستساغ ویکشف عن التعصب الأعمی الذی لا یستند إلی حقیقه علمیه مستمده من الأدله العقلیه والنقلیه.

إذ کیف یُعقل أنْ یحارب أبو طالب علیه السلام ولده فی حال إسلامه وهو الذی وقف بوجه قریش یذب عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویؤازره ویسدده ویشد من عزمه.

الهدف الخامس: اتهام النبی صلی الله علیه وآله وسلم خلال هذه الفتره بالشک فی نفسه – والعیاذ بالله –

اشاره

أن یکون أحد أهداف نظریه سریه الدعوه اتهام النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالشک فی نفسه (والعیاذ بالله)، وهذا ما صوره أحد الکتاب المعاصرین فی وصفه حال النبی صلی الله علیه وآله وسلم خلال هذه الفتره ومظهراً للوجه الفقهی فی سریه الدعوه بانه صلی الله علیه وآله وسلم لم یکن مطمئناً من أنه نبی مرسل وانه کان فی دائره الشک فلذا احتاج إلی ثلاث سنوات کی یقطع الشک فی نفسه ویطمئن ویوقن بأنه نبی وان ما یأتیه هو الوحی لأن هذا من مسؤولیاته إذا نفسه أولاً.

وهذا نص قوله: «فأدنی درجه فی المسؤولیه هی مسؤولیه الشخص عن نفسه، ومن أجل إعطاء هذه الدرجه حقها استمرت فتره ابتداء الوحی تلک المده الطویله التی رأیناها، أی: ریثما یطمئن محمد إلی أنه نبی مرسل، وأن ما ینزل علیه انما هو وحی من الله عز وجل، فیؤمن هو بنفسه أولاً ویوطن ذاته لقبول کل ما سیتلقاه من مبادئ ونظم وأحکام»(۱).

۱- فقه السیره لمحمد سعید رمضان البوطی: ص ۱۱۳، فصل الجهر بالدعوه، ط دار الفکر المعاصر (بیروت دمشق) الطبعه العاشره لسنه (۱۴۱۱ ه ۱۹۹۲ م).

ونحن نسأل هنا:

۱ إذا كـان النبی صـلى الله علیه وآله وسـلم غیر مطمئن من انه نبی مرسل کما یـدعی الکاتب، فکیف له أن یـدعو غیره إلی هـذا الـدین خلاـل هـذه الفتره التی وصـفها بقوله «الـدعوه سـراً» وکیف سـیدعو غیره إلی الإیمـان وهو کما یقول الکاتب: «فیؤمن هو بنفسه أولاً ویوطن ذاته لقبول کل ما سیتلقاه»؟!.

۲ إذا کان النبی الأعظم صـلى الله علیه وآله وسـلم یسمع ویری الوحی خلال مده طویله وهو کما تقول «غیر مطمئن» فالذی آمن ولم یر ویسمع یکون حسب وصفک أعظم إیماناً والعیاذ بالله .

بمعنی آخر: قـد جعلت من آمن بالله خلال هذه الفتره التی سـمیتها «بالدعوه سـراً» أصدق إیماناً وأثبت یقیناً لأنهم آمنوا ولم یروا ویسمعوا الوحی کما هو حال النبی صلى الله علیه وآله وسلم.

۳ وکیف یحصـل الإیمـان والاطمئنـان للأجیال التی دخلت الإسـلام دون أن تری نبی الإسـلام؟ فضـلًا عن الملائکه أو الوحی؟. فحسب هذا القائل قول الله تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِینًا) (۱).

وأی أذی لله ورسوله أعظم من جعل سید الأنبیاء والمرسلین شاکاً والعیاذ بالله فی نبوته خلال مده طویله.

۱- سوره الأحزاب، الآیه: ۵۷.

وعلیه: فلیس هناک ما یسمی «بالدعوه سراً» أو «الفتره السریه» للدعوه وإنما هی الفتره التمهیدیه للدعوه العامه، أو الفتره الانتقائیه والتی کانت محصوره بمکه وفی بعض الإفراد.

وبمعنی أدق: إنّ النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان خلال السنین الأولی ینتقی من الناس من یجد فیه الأهلیه لتحمل مسؤولیه الدعوه والتبلیغ فیدعوه إلی دین الإسلام فکانوا ثلاث أنفس وهم: «علی بن أبی طالب فهو أول من اسلم لقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«أولکم واردا علی الحوض أولکم إسلاماً علی بن أبی طالب»(۱).

والنفس الثانیه: هی الطاهره خدیجه بنت خویلد علیها السلام.

والنفس الثالثه: هو شیخ الأبطح، وحامی النبوه، وکافل الرساله، أبو طالب علیه السلام.

ثم التحق بهم الصحابی المنتجب «أبو ذر الغفاری» الموصوف بأنه صاحب أصدق ذی لهجه»(۲)، والظاهر أن التحاقه کان فی آخر السنه الثالثه من البعثه أو الرابعه من البعثه. فکان هؤلاء أول من شملهم اللطف الإلهی ضمن هذه الفتره التمهیدیه.

۱- المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج۳، ص ۱۳۶؛ کتاب الأوائل للطبرانی: ص ۶۶؛ الاستیعاب لابن عبد البر: ج ۳، ص ۱۰۹؛ التمهید لابن عبد البر: ج ۲، ص ۳۰۵؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج ۴، ص ۱۱۷؛ الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی: ص ۱۲۷.

۲- مسند احمد بن حنبل: ج ۲، ص ۱۶۳؛ سنن الترمذی: ج ۵، ص ۳۳۴؛ المصنف لابن أبی شیبه: ج ۷، ص ۵۲۶.

فإذن:

لم تكن هناك دعوه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلال هـذه السنوات الأولى لاعتناق الإسلام إلا لهؤلاء «على وخديجه وأبى طالب» عليهم السلام. وان جميع الـذين دخلوا الإسلام انما كان دخولهم لهـذا الـدين بعـد نزول الأمر الإلهى بالمضـى فى إظهار النبوه والدعوه إلى الإيمان بها.

فقال عز وجل:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)

فهذه حقيقه واقع الدعوه النبويه خلال السنوات الثلاث.

وبما ان هـذا الواقع لم يتناسب إطلاقاً مع ما لحق بالمسـلمين من متغيرات كثيره رافقت حياتهم وواقعهم بعـد وفاه النبى صـلى الله عليه وآله وسلم سياسياً ومذهبياً.

فان هذا الواقع الجديد دفع البعض إلى اختلاق نظرية «سريه الدعوه» لأجل تحقيق تلك الأهداف المذكوره آنفاً.

أما لماذا اقتصرت الدعوه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم على هؤلاء الثلاثه؟!.

فالجواب هو للأسباب الآتيه:

١ إنّ النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤمر بدعوه عامه الناس خلال هذه السنوات الأولى حتى نزل قوله تعالى:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (١).

١- سوره الحجر، الآيه: ٩۴.

اما قبل نزول هـذه الآيه فكانت الـدعوه تمهيديه وانتقائيه من قبل النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لبعض الأشـخاص فكانوا هؤلاء الثلاثه عليهم السلام.

۲ أن هذه الدعوه النبويه لهؤلاء كانت من محض علم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذى:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (۱).

۳ لما سيترتب على هؤلاء الثلاثه من مهام عظيمه ومسؤوليات جسيمه فى تأسيس الإسلام وقيام صرحه الشامخ.

ولذا:

كان النبى صـلى الله عليه وآله وسلم ينتقى بعض الأشخاص فيدعوهم إلى هذا الدين وهم هؤلاء الأربعه؛ أى «على وخديجه وأبو طـالب وأبو ذر»، وهو فى نفس الوقت كان خائفاً عليهم إلا أنه لم يكن متخفياً فى شـعاب مكه وبين جبالها وإنما كان بأبى وأمى يتعبد ويؤدى فرائضه أمام قريش؛ بل أمام كل من يأتى إلى مكه.

وإلا بأىّ وجه يمكن لنا أن نفسر وجود المستهزئين به وهو يتستر ويخفى دينه؟.

فهذه حقيقه واقع الدعوه خلال السـنوات الثلاث من بعثه النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومما يدل على هذه الحقيقه، عده مسائل:

۱- سوره النجم، الآيه: ۳.

المسأله الأولی: معارضه بعض النصوص الصحیحه لهذه النظریه

روی الحافظ النسائی(۱) صاحب السنن قائلًا: أخبرنی محمد بن محمد الکوفی قال: حدثنا سعید بن خثیم عن أسد بن عبدالله البجلی عن یحیی بن عفیف عن عفیف قال: جئت فی الجاهلیه إلی مکه، فنزلت علی العباس بن عبدالمطلب، فلما ارتفعت الشمس، وخلقت فی السماء، وأنا أنظر إلی الکعبه أقبل شاب فرمی ببصره إلی السماء ثم استقبل القبله فقام مستقبلها، فلم یلبث حتی جاء غلام فقام من یمینه فلم یلبث حتی جاءت امرأه فقامت خلفهما فرکع الشاب فرکع الغلام والمرأه، فرفع الغلام والمرأه، فخر الشاب ساجداً، فسجدا معه.

فقلت یا عباس: أمرٌ عظیم؟!.

فقال: أتدری من هذا الشاب؟، فقلت: لا.

۱- وهو الحافظ المحدث القاضی أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب بن علی بن سنان بن بحر بن دینار الخراسانی النسائی والنسائی، نسبه إلی نسا بلده بخراسان، ولد عام (۲۱۵ه) وکان قد تتلمذ عند عدد کبیر من شیوخ البخاری ومسلم وأبی داود والترمذی، وکان قد تتلمذ عنده جمع کثیر منهم: الدولابی، والطحاوی، والطبرانی، واتهم النسائی بالتشیع لروایته أحادیث فی فضائل علی علیه السلام. وقد ذکر محمد بن موسی المأمونی صاحب النسائی، قال: سمعت قوماً ینکرون علی أبی عبدالرحمن النسائی کتاب: الخصائص لعلی علیه السلام ، وترکه تصنیف فضائل الشیخین، فذکرت له ذلک، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علی کثیر، فصنفت کتاب الخصائص، رجوت أن یهدیهم الله تعالی. «سیر أعلام النبلاء للذهبی: ج ۱۴، ص ۱۲۵».

فقال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وآله وسلم ، هذا ابن أخى.

وقال: أتدرى من هذا الغلام؟.

فقلت: لا.

قال: هذا على بن أبى طالب بن عبدالمطلب، هذا ابن أخى، هل تدرى من هذه المرأه التى خلفهما؟. قلت: لا.

قال: هذه خديجه بنت خويلد زوجه ابن أخى هذا، حدثنى ان ربك ربّ السموات والأرض أمره بهذا الدين الذى هو عليه.

لا والله ما على ظهر الأرض كلها أحدٌ على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثه»(۱).

ولهذا الحديث طريق آخر أخرجه ابن إسحاق، وإمام الحنابله أحمد بن حنبل والحاكم، وغيرهم، وهو:

محمد بن اسحق، عن يحيى بن أبى الأشعث، عن إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف بن عمرو، قال: كنت امرأً تاجراً وكنت صديقاً للعباس بن عبدالمطلب فى الجاهليه فقدمت لتجارهٍ فنزلت على العباس بن عبدالمطلب بمنى فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلى ثم جاءت امرأه فقامت تصلى ثم جاء غلام حين راهق الحلم فقام يصلى، فقلت للعباس: من هذا؟.

۱- النسائى فى خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام : ص ۲۳ برقم ۶؛ وابن سعد فى طبقاته: ج ۸، ص ۱۷؛ وأبو يعلى الموصلى فى المسند: ج ۳، ص۱۱۷.

فقال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخی یزعم أنه نبی ولم یتابعه علی أمره غیر هذه المرأه وهذا الغلام، وهذه المرأه: خدیجه بنت خویلد امرأته، وهذا الغلام ابن عمه علی بن أبی طالب علیه السلام.

قال عفیف الکندی وأسلم وأحسن إسلامه: «لوددت أنی کنت أسلمت یومئذ فیکون لی ربع الإسلام»(۱).

قال الحاکم النیسابوری: «هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه» أی: البخاری ومسلم.

وأما دلائل الحدیث فهی الآتی:

۱ انّ الحدیث یدل علی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم یکن متخفیاً یلتمس شعاب مکه لکی یصلی فیها کما یزعمون.

بل ان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان یأتی إلی الکعبه فیقف أمامها لیؤدی صلاته أمام مرأی ومسمع من قریش، بل وأمام کل من یقدم إلی مکه کما حدث لعفیف الکندی.

۱- السیر والمغازی لابن إسحاق: ص ۱۳۷ ۱۳۸، فصل «إسلام علی بن أبی طالب علیه السلام». وأخرجه البخاری فی التاریخ الکبیر: ج ۷، ص ۷۴، ص ۷۵ برقم ۳۴۱؛ واحمد بن حنبل فی المسند: ج ۱، ص ۲۰۹؛ والحاکم فی المستدرک: ج ۳، ص۱۸۳؛ وأقره الذهبی فی تلخیصه، والبیهقی فی الدلائل: ج ۱، ص ۴۱۵؛ والهیثمی فی الزوائد: ج ۹، ص ۱۲۶ برقم (۱۴۶۰۵)؛ وابن سید الناس فی عیون الأثر: ج ۱، ص ۹۳؛ والحافظ الطبرانی فی المعجم الکبیر: ج ۱۸، ص ۱۰۰ ۱۰۱، برقم (۱۸۱).

۲ إنّ هـذا الوصف الـدقيق من عفيف الكنـدى يـدل على أن قريشاً لم تكن تتعرض للنبى صـلى الله عليه وآله وسـلم خلال هـذه المدّه.

۳ إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤدى الصلاه إماماً وكان له مأمومان، والغايه من ذلك هى إعلام جميع أهل مكه ومن يرد عليها من التجار.

۴ إنّ ما يدعيه البعض من تعبد من أسلم خلال هذه المده فى شعاب(۱) مكه هو غير صحيح.

لأن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لا يمكن أن يدع هؤلاء يعانون من الخوف والاضـطهاد العقائدى بينما هو وزوجته وابن عمه يقيمون عباداتهم ويؤدون صلاتهم مطمئنين بدون جهد ولا مشقه ولا خوف قرب الكعبه.

۵. لو صـح وجود أفرادٍ قـد آمنوا بـدعوه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم خلال «الفتره السـريه» كما يزعمون فما الذى منعهم من أداء الصلاه بإمامه النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ لماذا تكون الصلاه منحصره باثنين؟!.

إذ لا يصح أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم يفرق بين الذين آمنوا به فيأمر اثنين بملازمته ويمنع البقيه عن ذلك؟ كما لا يصح إن يقال أن بقيه الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم غير راغبين بتأديه الصلاه معه.

۶ إن فرضيه الخوف من مشركى مكه خلال هذه المدّه لا تصح؛ لأن هذا الأمر حدث بعد الدعوه العامه إلى أهل مكه، أما خلال هذه المدّه فلم يكن غير

۱- تاريخ الطبرى: ج ۲، ص ۶۲؛ وسيره ابن هشام: ج ۱، ص ۲۸۲؛ البدايه والنهايه: ج ۳، ص۳۷.

علی وخدیجه علیهم السلام.

کما نص علیه قول العباس عم النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعفیف الکندی: «ولم یتابعه علی أمره غیر هذه المرأه وهذا الغلام».

۷ إدعاء البعض أن أبا بکر هو أول من أسلم أو ثانی من أسلم، إدعاء لا یقوم علی أساس من الصحه:

إذ لو کان حقاً انه أسلم خلال هذه الفتره السریه لجاء إلی أداء الصلاه خلف النبی صلی الله علیه وآله وسلم کما فعل علی بن أبی طالب وخدیجه بنت خویلد علیها السلام.

فعدم ظهوره معهم فیه ثلاثه أوجه:

أ . إما أنه أسلم ولکن کان یخفی إسلامه خوفاً من قریش، وهذا الأمر یتعارض مع ما اعتقده البعض من أنه الوحید الذی أعلن إسلامه(۱).

ب . وأما أنه أسلم ولکن لم یکن یتّبع النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ولم یکن یقیم الصلاه معه، ولم یکن أحد من مکه ولا من زوارها قد رآه یتعبد بالإسلام وبخاصهٍ أنه الوحید الذی أعلن إسلامه وهذا تعارض أیضاً.

ج . إما انه لم یسلم إلا بعد الإعلان عن الدعوه أی بعد مضی مدّه ثلاث سنوات أو أکثر وهو الصحیح.

ومما یدل علیه:

۱- الإصابه لابن حجر العسقلانی: ج ۷، ص ۵۲؛ الثقات لابن حبان: ج ۱، ص ۵۲؛ تاریخ الطبری: ج ۲، ص ۶۰؛ عیون الأثر لابن سید الناس: ج ۱، ص ۱۲۶.

هو ورود أدله کثیره تنص علی أن أبا بکر لم یسلم إلاـ بعد الإعلان العام عن النبوه. أی: بعد سنین عده من بعث النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، منها:

۱ ما رواه الطبری عن محمد بن سعید، قال: قلت لأبی: «أکان أبو بکر أولکم إسلاماً»؟.

فقال:

«لا، وقد أسلم قبله أکثر من خمسین»(۱).

۲ ما رواه الحافظ ابن عساکر وابن کثیر عن ابن إسحاق قوله:

«ثم إن أبا بکر الصدیق لقی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

فقال: أحق ما تقول قریشٌ یا محمد؟ من ترکک آلهتنا، وتسفیهک عقولنا، وتکفیرک آباءنا»؟.

فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«بلی، إنی رسول الله ونبیه، بعثنی لأبلغ رسالته، وأدعوک إلی الله بالحق، فوالله إنه للحق أدعوک یا أبا بکر، إلی الله وحده لا شریک

۱- تاریخ الطبری: ج ۲، ص ۶۰؛ الإفصاح للشیخ المفید: ص ۳۲؛ التعجب لأبی الفتح الکراکجی: ص ۹۷؛ کنز الفوائد للکراکجی: ص۱۲۴؛ المناقب لابن شهر: ج ۱، ص۲۸۹؛ البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۳، ص ۳۹؛ السیره النبویه لابن کثیر: ج ۱، ص ۴۲۶؛ تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۳۰،ص۴۵.

له، ولا تعبد غیره، والموالاه علی طاعه أهل طاعته»(۱).

ومن المعلوم عند جمیع من قرأ سیره النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن قریشاً لم تتعرض للنبی صلی الله علیه وآله وسلم إلا بعد أن عاب علیهم عبادتهم للآلهه، کما روی ابن إسحاق قائلاً: ثم دخل الناس فی الإسلام إرسالاً من الرجال والنساء حتی فشا ذکر الإسلام بمکه وتحدث به ثم إن الله عز وجل أمر رسوله صلی الله علیه وآله وسلم أن یصدع بما جاءه وأن ینادی فی الناس بأمره ویدعو إلیه أی نزول قوله تعالی :

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۲) (أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ) (۳).

إلی أن یقول : فلما بدأ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قومه بالإسلام وصدع به کما أمره الله «لم یبعد منه قومه، ولم یردوا علیه، حتی ذکر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلک أعظموه وناکروه وأجمعوا خلافه وعداوته صلی الله علیه وآله وسلم»(۴).

وهذا القول لا خلاف فیه من ان قریشاً لم تتعرض للنبی صلی الله علیه وآله وسلم إلّا بعد أن عاب علیهم آلهتهم وسفه أحلامهم وقول أبی بکر: «أحق ما

۱- السیره لابن إسحاق: ج ۲، ص ۱۲۰. تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۳۰، ص ۳۵. البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۳، ص۳۷.

۲- سوره الحجر، الآیه: ۹۴.

۳- سوره الشعراء، الآیه: ۲۱۴.

۴- السیره النبویه لابن هشام: ج ۱، ص ۲۸۲. عیون الأثر لابن سید الناس: ج ۱، ص ۱۳۱. سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی: ج ۲، ص ۳۲۶.

تقول قريشٌ يا محمد من تركك آلهتنا، وتسفيهك عقولنا، وتكفيرك آباءنا»؟ يدل على أنه كان يعبد الأصنام، موقناً بما تؤمن به قريش، وانه جاء مستفسراً عن فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يدل عليه أيضاً:

ما روى: من أن أبا بكر كان المبعوث من قبل قريش والناطق بلسانها وأن ما نزل بها يخصه فلذا قال: «آلهتنا، وعقولنا، وآباءنا» ولم يقل «آلهتهم وعقولهم...»؛ لاسيما وقد روى «أنه كان سفيراً لقريش فى الجاهليه والناطق عنها»(۱).

وفى هذه الأسباب كفايه لتجعل العقل متيقناً بأن هذا القول: «أول من أسلم»، قول فارغ، قد اختلقه أصحاب الأغراض الشخصيه والأمراض القلبيه.

وإن القول الفصل الذى لا تشوبه شائبه هو انّ على بن أبى طالب عليه السلام هو أول من أسلم؛ وأن خديجه عليها السلام هى ثانى من أسلم وأنهما قد صليا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى اليوم التالى من بعثته ولم يكن آمن معهما غير أبى طالب عليه السلام خلال السنين الثلاث الأولى، وهى: «الفتره الانتقائيه» التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيها ينتقى من يراه أهلاً لنصره هذا الدين قبل الدعوه إليه بعامه.

وما قسم العباس بن عبدالمطلب لعفيف الكندى بقوله:

۱- الجوهره للبرى: ج ۲، ص ۱۳۱ ۱۳۲ وقد جاء فيه قوله: «إن أبا بكر كان سفيراً لقريش فى الجاهليه والناطق عنها».

«لا والله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثه».

إلّا حجهٌ قاطعه على أنّ الـدعوه لم تكن سـراً وان النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يدعُ إلى هذا الدين غير على بن أبى طالب، وخديجه بنت خويلد، وأبى طالب عليهم السلام.

المسأله الثانيه: ما ورد عن أهل بيت النبوه عليهم السلام فى سريه الدعوه

اشاره

وردت بعض الأحاديث الشـريفه عن أئمه أهل البيت عليهم السـلام لتبين سـير الـدعوه النبويه منـذ بعث النبى صـلى الله عليه وآله وسلم، وإلى حين هجرته، وتظهر الحال الذى كان عليه سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم خلال هذه المدّه. ومنها:

ألف عن محمد بن على الحلبى، عن أبى عبدالله عليه السلام، قال:

«اكتتم رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بمكه مختفياً خائفاً خمس سـنين ليس يظهر أمره وعلى عليه السـلام معه وخديجه ثم أمره عز وجل أن يصدع بما أمر به فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأظهر أمره. وفى خبر آخر كان مختفياً بمكه ثلاث سنين»(۱).

باء عن عبيد الله بن على الحلبى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكه بعد ما جاءه الوحى

۱- إكمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق، باب: ۳۳، «ما أخبر به الصادق عليه السلام»، ص ۳۴۴. الغيبه لشيخ الطوسى، فصل: فى ذكر العله المانعه من ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف: ص ۳۳۲. البحار: ج ۱۹، ص ۱۸.

عن الله تبارک وتعالی ثلاث عشره سنه منها ثلاث سنین مختفیاً خائفاً لا یظهر حتی أمره الله عز وجل أن یصدع بما أمره به، فأظهر حینئذ الدعوه»(۱).

وهذان الحدیثان قد أظهرا مجموعه من الحالات التی رافقت حرکه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم. خلال مدّه وجوده فی مکه، وقد أقتبس منها بعض الرواه نظریه سریه الدعوه ظانین انها حقیقه لهذا الواقع.

فی حین أن الحدیثین لا علاقه لهما بما یسمی بسریه الدعوه وما حملته من مفهوم أقرب ما یکون لحرکه سیاسیه معارضه للطبقه الرأسمالیه المتسلطه علی سوق مکه وشعابها والمتنفذه فی صناعه القرار فیها.

ولذا فقد أظهر الحدیثان حقیقه سیر الدعوه النبویه خلال الفتره المکیه، وذلک من خلال النقاط التالیه:

أولاً: حقیقه الکتمان الذی عمل به النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم

إن ما تحمله کلمه الکتمان من بیان لغوی قد طغی علی أذهان بعض الرواه فظنوا أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لزم السریه التامه علی نبوته والتخفی عن قریش والتستر علی من آمن به، وأنه کان یوصیهم بذلک فاخفوا إسلامهم إلا

۱- إکمال الدین وتمام النعمه للشیخ الصدوق، باب: ۳۳، «ما أخبر به الصادق علیه السلام»، ص۳۴۴. الغیبه لشیخ الطوسی، فصل : فی ذکر العله المانعه من ظهوره عجل الله تعالی فرجه الشریف : ص۳۳۲.

من شذ عنهم كأبی بکر ابن أبی قحافه(۱) حسبما یقولون.

إلا أن حقیقه الحدث لتختلف تماماً عن هذا المفهوم الذی أراد منه معتقدوه الترکیز علی بعض الشخصیات فتوهموا، وأوهموا الناس بما یعتقدون من نظریه سریه الدعوه؛ فی حین ان الکتمان الذی عمل به النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم له مصداق آخر دلت علیه الأحادیث الشریفه الوارده عن العتره النبویه، وهو:

«إنّ النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان یتکتم علی الأذی» وهذا ما أشار إلیه الحدیث الذی رواه الشیخ الکلینی رحمه الله عن أبی جعفر الثانی، أی الجواد علیه السلام عن الإمام الصادق عن أبیه علیه السلام فی حدیث تضمن مجموعه مسائل قد توجه بها أحد الحجاج للإمام الباقر علیه السلام، نأخذ منها ما یناسب المطلب.

قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام:

بینا أبی علیه السلام یطوف بالکعبه إذا رجل معتجر(۲) قد قیض له فقطع علیه أسبوعه، (أی طوافه) حتی أدخله إلی دار جنب الصفا، فأرسل إلی فکنا ثلاثه.

۱- مسند احمد بن حنبل: ج ۱، ص ۴۰۴. فتح الباری بشرح صحیح البخاری: ج ۷، ص۱۲۶. المصنف لابن أبی شیبه: ج ۷، ص ۵۳۷.

۲- الاعتجار: لف العمامه علی الرأس من غیر إداره تحت الحنک. کتاب العین للفراهیدی، ماده «عجر»، ج ۱، ص ۲۲۲. وقیل: ان یلف العمامه علی رأسه ویرد طرفها علی وجهه لا یعمل منها شیئاً تحت ذقنه. «لسان العرب، لابن منظور: ماده عجر، ج ۴، ص ۵۴۴».

إلى أن يقول عليه السلام:

قال الرجل : أخبرنى عن هذا العلم الذى ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟.

قال: «أما جمله العلم فعند الله جل ذكره، وأما لابد للعباد منه فعند الأوصياء؛ قال: ففتح الرجل عجيرته واستوى جالساً وتهلل وجهه».

وقال: هذه أردت ولها أتيت زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه؟.

قال: «كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى لأنه كان نبياً وهم محدّثون، وأنه كان يفد إلى رسول الله عز وجل فيسمع الوحى وهم لا يسمعون».

فقال: صدقت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سآتيك بمساله صعبه؛ أخبرنى عن هذا العلم ماله لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

قال:

فضحك أبى عليه السلام وقال:

أبى الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به كما قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصبر على أذى قومه، ولا يجاهدهم، إلا بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (۱).

وايم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمنا، ولكنه إنما نظر فى الطاعه، وخاف الخلاف فلذلك كف»(۲).

والروايه واضحه الدلاله والحجه فى كف النبى الأكرم عن الجهاد فى هذه المدّه ومواجهه المشركين وانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتكتم على الأذى، ناهيك عن قسم الإمام الباقر عليه السلام فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو صدع منذ بدايه مبعثه لكان آمناً.

ثانياً: فى معنى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان خائفاً

إن خوف النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن من المشركين كما يصوره أصحاب نظريه سريه الدعوه وإنما «نظر فى الطاعه، وخاف الخلاف فلذلك كف» عن مواجهتهم وصبر على تحمل الأذى كما هو واضح فى بيان الإمام الباقر عليه السلام لحال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه المدّه.

ثالثاً: فى بيان الصدع الذى أمر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم

إن الصدع الذى جاءت به الآيه الكريمه إنما كان لمواساته صلى الله عليه وآله وسلم وتطييب خاطره وتصبيره على الأذى النازل به وإيذاناً ببدء مرحله الجهاد ومواجهه المشركين بتعييب عقولهم وتسفيه أحلامهم، فلاحظ ذلك فى قول الإمام الباقر عليه السلام:

۱- سوره الحجر، الآيه: ۹۴.

۲- الكافى للكلينى رحمه الله، باب: فى شأن (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ) ج ۱، ص ۲۴۳.

«كما قضى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلا بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (۱)».

ومما يدل عليه أيضاً:

۱ ما رواه الصفار عن عمار بن مروان عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام انه قال:

«نحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره «ونكتم به من عدونا كما كتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» حتى اذن له فى الهجره وجهاد المشركين فنحن على مناهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يأذن الله لنا فى إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه فنضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدءاً»(۲).

۲ إن الآيه فى مقام بيان المصابره فى تبليغ أوامر الله وهو ما ذهب إليه السيد أبو القاسم الخوئى قدس سره.

قال رضى الله عنه:

۱- سوره الحجر، الآيه: ۹۴.

۲- بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار: ص ۵۳۸؛ البحار: ج ۲۴، ص ۱۸؛ مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلى: ص ۲۲۶؛ تفسير فرات الكوفى، فرات بن إبراهيم، تفسير سوره طه: ص ۲۵۶.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

«وحاصل الآیه: أن الله سبحانه یحرض النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی المصابره فی تبلیغ أوامره، ونشر أحکامه، وأن لا یلتفت إلی أذی المشرکین واستهزائهم، ولا علاقه لذلک بحکم القتال الذی وجب بعد ما قویت شوکه الإسلام، وظهرت حجته.

نعم إن النبی الأکرم لم یؤمر بالجهاد فی بادئ الأمر لأنه لم یکن قادراً علی ذلک حسب ما تقتضیه الظروف من غیر طریق الإعجاز، وخرق نوامیس الطبیعه، ولما أصبح قادراً علی ذلک وکثر المسلمون، وقویت شوکتهم، وتمت عدتهم وعتدهم أمر بالجهاد، وقد أسلفنا أن تشریع الأحکام الإسلامیه کان علی التدریج وهذا لیس من نسخ الحکم الثابت فی شیء»(۱).

۳ إنها فی بیان الإعلان عن ظهور الدین علی الأدیان الأخری، وفی بیانه قدس سره حول أخبار القرآن بالغیب، قال: «هذه الآیه الکریمه:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ (۹۴) إِنَّا کَفَیْنَاکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ) (۲).

إنها نزلت بمکه فی بدء الدعوه الإسلامیه، وقد أخرج البزاز والطبرانی فی سبب نزولها عن أنس بن مالک: انها نزلت عند مرور النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی أناس بمکه، فجعلوا یغمزون فی قفاه، ویقولون هذا الذی یزعم أنه نبی ومعه جبرائیل(۳)؛ فأخبرت الآیه عن ظهور أمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم ونصره الله

۱- البیان فی تفسیر القرآن، السید الخوئی: فصل مزاعم حول المتعه: ص ۳۵۹.

۲- سوره الحجر، الآیتان: ۹۴ و۹۵.

۳- المعجم الأوسط، الطبرانی: ج ۷، ص ۱۵۰. الدر المنثور، جلال الدین السیوطی: ج ۴، ص ۱۰۸. السیره الحلبیه: ج ۱، ص ۵۱۷. لباب النقول، جلال الدین السیوطی: ص ۱۳۲. سبل الهدی والرشاد، الصالحی الشامی: ج ۱۰، ص ۲۵۵.

له، وخذلانه للمشركين الذين ناوءوه واستهزؤوا بنبوته، واستخفوا بأمره، وكان هذا الإخبار فی زمان لم يخطر فيه على بال أحد من الناس انحطاط شوكه قريش، وانكسار سلطانهم، وظهور النبی صلى الله عليه وآله وسلم عليهم؛ ونظير هذه الآيه قوله تعالى:

(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (۱).(۲)

۴ انها تؤمر النبی الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يجهر بالقرآن بالصلاه.

فعن أبی نجيح عن مجاهد (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) يقول: «إجهر بالقرآن فی الصلاه»(۳). وهذا يشير إلى أن النبی الأكرم كان يصلی ولكنه لا يجهر بقراءه القرآن أثناء الصلاه، أی لم تكن الدعوه سريه كما يصورها أصحاب هذه النظريه.

وقد روى العياشی عن الإمام أبی جعفر الباقر عليه السلام ما يشير إلى هذا المعنى أيضاً، فقد سُئِلَ عليه السلام عن قوله تعالى:

۱- سوره التوبه، الآيه: ۳۳.

۲- البيان فی تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئی، فصل: القرآن والإخبار بالغيب: ص۶۸ ۶۹.

۳- تفسير مجاهد بن جبر، تفسير سوره الحجر: ج ۱، ص ۳۴۴؛ تفسير القرآن، عبدالرزاق الصفانی: ج ۲، ص ۳۵۱؛ تفسير الثوری، سفيان الثوری: ص۱۶۲.

(وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِکَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) (۱).

فقال علیه السلام:

«نسختها (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۲)».

۵ إن الآیه فی مقام بیان إظهار القرآن وفضائل أهل بیته صلی الله علیه وآله وسلم، وهو ما أخرجه الحاکم الحسکانی، عن السدی، عن أبی طالح، قال ابن عباس: «أمره أن یظهر القرآن، وأن یظهر فضائل أهل بیته کما أظهر القرآن»(۳).

۶ انها فی مقام بیان عدم الالتفات والاعتناء بتهدید المستهزئین والإعراض عن المشرکین والمضی قدماً فی تبلیغ الدعوه وهو ما أخرجه الشیخ الصدوق رضی الله عنه فی خبر هؤلاء المستهزئین، فقال: «إنهم کانوا بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقالوا له: یا محمد ننتظر بک إلی الظهر فإن رجعت عن قولک وإلا قتلناک.

فدخل النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی منزله فأغلق علیه بابه مغتماً بقولهم فأتاه جبرائیل علیه السلام ساعته فقال له:

یا محمد السلام یقرئک السلام وهو یقول: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) یعنی أظهر أمرک لأهل مکه وأدع (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)

قال: یا جبرائیل کیف أصنع بالمستهزئین وما أوعدونی؟.

۱- سوره الإسراء، الآیه: ۱۱۰.

۲- التفسیر الأصفی، الفیض الکاشانی: ج ۳، ص ۱۲۲.

۳- شواهد التنزیل، الحاکم الحسکانی: ج ۱، ص ۴۲۵.

قال له: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)

قال: يا جبرائيل كانوا عندى الساعه بين يدى؟.

فقال: فقد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلک»(۱).

وقد أظهر الخبر أن قوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) ليس بدايه مرحله الدعوه العلنيه، بل كان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بادئاً بها قبل نزول هذه الآيه وان الأمر بلغ حد المواجهه والتهديد بالقتل فأى سريه والأمر بلغ هذا المبلغ.

وقد روى ابن إسحاق خبر المستهزئين وقصه هلاكهم فى سيرته عن عروه بن الزبير، دالاً إلى أن الأمر بلغ غايه فى الشده؛ فلقد تمادوا فى الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاستهزاء فأنزل الله تعالى عليه (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۲).

إذن: فسير الدعوه النبويه فى سنينها الأولى لم يكن سرياً، وإنما كان محصوراً بمكه، وإن المراد من التكتم هو عدم إظهار أمر النبوه خارج مكه، بمعنى

۱- الخصال للصدوق: ص ۲۸۰؛ الاحتجاج: ج ۱، ص ۳۲۲؛ بحار الأنوار: ج ۱۰، ص ۳۷؛ التفسير الأصفى، الفيض الكاشانى: ج ۱، ص ۶۳۹.

۲- السيره النبويه، ابن هشام الحميرى:ج۳، ص۲۷۷؛ جامع البيان، ابن جرير الطبرى: ج۱۴، ص۹۴؛ سير أعلام النبلاء، الذهبى: ج۵، ص۱۷؛ تخريج الأحاديث والآثار، للزيلعى: ج۲، ص۲۱۹.

ان تحرک النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان محصوراً بمکه یدعو إلی الإیمان به من الناس من یجد فیه الخیر والاستجابه وهم خدیجه، وعلی، وأبو طالب الذی جاء بولده جعفر فی الیوم التالی لإسلامه فقال له حینما رأی النبی وعلیاً وخدیجه یصلون «صل جناح ابن عمک»(۱)، فوقف عن یسار النبی صلی الله علیه وآله وسلم یصلی وعلی عن یمینه وخدیجه خلفهما حتی أذن الله تعالی بمجیء أبی ذر الغفاری إلی مکه یستعلم حال الخبر الذی وصل إلیه من بعث النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فیها لیکون رابع من أسلم حسبما نصت علیه المصادر. ولیکون إسلامه رضوان الله تعالی علیه أحد الأدله علی انتفاء نظریه سریه الدعوه کما سیأتی .

فی حین ان مجیء أبو طالب فی الیوم التالی من بعث النبی صلی الله علیه وآله وسلم بولده جعفر الطیار وقوله «صل جناح ابن عمک» فوقف یصلی عن یسار النبی صلی الله علیه وآله وسلم لیدل علی ان جعفر الطیار کان إسلامه بعد أبیه، لیکون رابع من أسلم الا ـ أن الأـجواء التی أعقبت وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتولی خصوم الإمام علی علیه السلام سده الحکم جعلهم یعتمون علی هذه الحقیقه فنسبت هذه المنقبه، أی رابع من أسلم إلی الصحابی الجلیل أبی ذر الغفاری رضوان الله تعالی علیه ولکن، «رب ضاره نافعه» فقد أصبح إسلام أبی ذر أحد الأدله علی بطلان نظریه سریه الدعوه.

المسأله الثالثه: إسلام أبی ذر رضی الله عنه وحقیقه سریه الدعوه

اشاره

إن حادثه إسلام أبی ذر رضی الله عنه تدل علی أنها حصلت فی السنه الرابعه أو الخامسه من البعثه النبویه کما تدل أیضاً علی انتفاء نظریه سریه الدعوه خلال هذه السنوات، لاسیما وأن أبا ذر رضی الله عنه هو رابع من أسلم(۲).

کما تدل هذه الحادثه علی أن دار الأرقم هو من نسج خیال أقلام متزلفی

۱- الأمالی، الشیخ الصدوق: ص۵۹۸؛ وسائل الشیعه، الحر العاملی: ج۸، ص۳۸۸؛ شواهد التنزیل، الحاکم الحسکانی: ج۲، ص۳۳۳؛ تفسیر الآلوسی: ج۳، ص۱۸۳؛ أسد الغابه، ابن الأثیر: ج۱، ص۲۸۷؛ کتاب العثمانیه للحافظ: ص۳۱۵؛ السیره الحلبیه: ج۱، ص۴۳۳.

۲- المجموع للنووی: ج ۴، ص ۳۵.

السلطه الأمويه.

ولذا، فان حادثه إسلام أبی ذر رضی الله عنه والتی تنص علی انه رابع من أسلم تبدد أوهام بعض الرواه فی سریه الدعوه.

کیف کان إسلام أبی ذر رضی الله عنه

أخرج البخاری عن أبی حمزه، قال: قال لنا عبدالله بن عباس(۱):

۱- عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، ترجم له الذهبی بقوله: «الإمام البحر، عالم العصر، أبو العباس الهاشمی ابن عم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأبو الخلفاء العباسیین . مات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولعبد الله ثلاث عشره سنه وقد دعا له النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یفقهه فی الدین ویعلمه التأویل. وعن عکرمه، عن ابن عباس، قال: مسح النبی صلی الله علیه وآله وسلم رأسی ودعا لی بالحکمه. وعن شبیب بن بشر، عن عکرمه، عن ابن عباس قال: دخل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المخرج ثم خرج فإذا تور مغطی فقال: من صنع هذا؟، قال عبدالله، فقلت: أنا. فقال: اللهم علمه تأویل القرآن. وعن الأعمش عن أبی الضحی عن مسروق، قال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرک اسناننا ما عاشره منا أحد. وعن الأعمش أیضاً عن أبی وائل استعمل علی علیه السلام عبد الله بن عباس علی الحج فخطب یومئذ خطبه لو سمعها الترک والروم لأسلموا ثم قرأ علیهم سوره النور فجعل یفسرها. وعن المدائنی عن نعیم بن حفص، قال أبو بکر: قدم ابن عباس علینا البصره وما فی العرب مثله جسماً وعلماً وبیاناً وجمالاً ـ وکمالاً ـ وقد توفی ابن عباس بالطائف فی سنه ثمان وستین فصلی علیه محمد بن الحنفیه، وقال: الیوم مات ربانی هذه الأمه». «تذکره الحفاظ للذهبی: ج ۱، ۴۰ ۴۱». ولمعرفه المزید عن ترجمته: أنظر: «تهذیب التهذیب لابن حجر: ج ۵، ص ۲۴۲. الإصابه لابن حجر: ج ۴، ص ۱۲۲. الوافی بالوفیات للصفدی: ج ۱۷، ص ۱۲۱».

ألا أخبركم بإسلام أبی ذر؟.

قال: قلنا: بلی، قال: قال أبو ذر: کنت رجلًا فی غفار فبلغنا أن رجلًا قد خرج بمکه یزعم أنه نبی، فقلت لأخی: انطلق إلی هذا الرجل کلمه وائتنی بخبره فانطلق فلقیه ثم رجع.

فقلت له: لم تشفنی من الخبر فأخذت جربا وعصا ثم أقبلت إلی مکه فجعلت لا أعرفه وأکره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأکون فی المسجد.

قال: فمر بی علی فقال:

«کأنّ الرجل غریب»؟.

قال: قلت: نعم. قال:

«فانطلق إلی المنزل».

قال: فانطلقت معه لا یسألنی عن شیء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت إلی المسجد لأسأل عنه ولیس أحد یخبرنی عنه بشیء قال: فمر بی علی فقال:

«أما آن للرجل یعرف منزله بعد»؟.

قال: قلت: لا.

قال:

«فانطلق معی».

قال، فقال:

«ما أمرک، وما أقدمک هذه البلده»؟.

قال: قلت له: ان کتمت عليّ أخبرتک.

قال:

«فانی أفعل».

قال: قلت له، بلغنا انه قد خرج ههنا رجل يزعم أنه نبی فأرسلت أخی ليکلمه فرجع ولم يشفنی من الخبر فأردت أن ألقاه، فقال له:

«اما انک قد رشدت هذا وجهی إليه فاتبعنی أدخل حيث أدخل، فانی إن رأيت أحداً أخافه عليک قمت إلی الحائط کأنی أصلح نعلی وأمض أنت».

فمضی ومضيت معه حتی دخل ودخلت معه علی النبی صلی الله عليه وآله وسلم فقلت له: اعرض عليّ الإسلام؟ فعرضه فأسلمت مکانی فقال لی:

«يا أبا ذر أکتم هذا الأمر وارجع إلی بلدک فإذا بلغک ظهورنا فاقبل».

فقلت: والذی بعثک بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم.

فجاء إلی المسجد وقريش فيه فقال: يا معشر قريش إنی أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فقالوا: قوموا إلی هذا الصابئ، فقاموا فضربت لأموت، فادرکنی العباس فأکب عليّ، ثم أقبل عليهم، فقال: ويلکم تقتلون رجلاً من غفار ومتجرکم وممرکم علی غفار؛ فاقلعوا عنی، فلما أن أصبحت الغد رجعت، فقلت مثل ما

قلت بالأمس؛ فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ فصنع مثل ما صنع بالأمس وأدركنى العباس فاكب علىّ وقال: مثل مقالته بالأمس، قال: فكان هذا أول إسلام أبى ذر رحمه الله»(۱).

والحادثه تكشف عن انتفاء سريه الدعوه وتدل على واقع حقيقه هذه الفتره من بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم للأدله الآتيه:

ألف التقاء الإمام على عليه السلام بأبى ذر رضى الله عنه واستضافته ثلاثه أيام ثم أخذه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الطريقه الحذره لا يدل على أنه اسلم فى «الفتره السريه» وانما يدل على ان إسلامه كان بعد تسفيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأحلام قريش. بدليل ما أخرجه ابن هشام عن تحديد الوقت الذى أخذ فيه المشركون بالتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتباعه، وهو: حينما أخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بتسفيه أحلامهم، وتعييبه لعقولهم، فعندها أخذوا يتعرضون له ولأتباعه.

فأراد الإمام على عليه السلام الحفاظ على أبى ذر كى لا يأخذ على الظنه، لاسيما وهو يسير مع على عليه السلام.

وعليه: فإذا كان أبو ذر رابع من أسلم فان التعرض له بسبب إسلامه كان بعد قيام النبى صلى الله عليه وآله وسلم بتسفيه أحلامهم.

باء وجود المستهزئين يعنى أن الدعوه لم تكن سريه فلو كانت كذلك فمن أين ظهر المستهزئون؟ وظهورهم متوقف على إجهار النبى صلى الله عليه وآله وسلم

۱– صحيح البخارى، باب: قصه زمزم: ج ۴، ص ۱۵۹.

بدعوته وتسفيهه أحلام قريش.

جيم تعارض مصداق سريه الدعوه مع قوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۱).

لقد استدل بعض كتاب السيره النبويه بقوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) على سريه الدعوه من حيث كونها واقعاً لحركه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم خلال السنوات الأولى فى حين أن الاستدلال بها هو استدلال واهٍ ومغاير لما نطقت به الآيه الكريمه من تشريف وتصبير لسيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم لما يلاقى من الأذى ولاسيما أولئك الذين تصدوا له فى كل محفل من محافل قريش بالاستهزاء والسخريه؛ فكان الأمر الإلهى يدعوه إلى المضى فيما كان يسير عليه ولا يفتر بسبب هؤلاء المستهزئين فقد كفاه الله شرهم ووجودهم فقد أهلكهم الله تعالى.

ولذلك: فان الآيه ترسم للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم منهاج التبليغ فى مكه وكيفيه التعامل مع المشركين من خلال نهجين:

النهج الأول: هو الصدع، «والصدع فى الزجاج وفى الحائط: أن تبين بعض الشىء عن بعض»(۲). وهو التفريق لقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) (۳). أى: يتفرقون(۴).

۱- سوره الحجر، الآيه: ۹۴.

۲- مجمع البيان للطبرسى: ج ۱، ص ۱۳۲.

۳- سوره الروم، الآيه: ۴۳.

۴- لسان العرب لابن منظور: ج ۸، ص ۱۹۴، فصل الصاد المهمله.

ویراد به الانتقال بالدعوه إلی التوحید من مکه إلی المدن الأخری وتفریق هذا الأمر وإظهاره خارج مکه، بمعنی توسیع دائره التبلیغ علی مساحه جغرافیه واسعه وهو ما أراده النبی صلی الله علیه وآله وسلم من قوله لأبی ذر رضی الله عنه «حتی یأتیک أمرنا»، فهذا مراد الصدع، أما حاله صلی الله علیه وآله وسلم فی مکه فلم یکن مستتراً بدلیل صلاته فی الحرم مع علی وخدیجه علیهما السلام فی الیوم الثانی من مبعثه صلی الله علیه وآله وسلم وهذا أولاً.

ثانیاً: تسفیهه صلی الله علیه وآله وسلم أحلام قریش.

ثالثاً: لوجود المستهزئین، وهذه الأدله قد بیّنّاها مفصلاً.

أما النهج الثانی الذی جاء به الوحی فهو الإعراض عن المشرکین، أی: ترک تسفیه أحلامهم وتعییب عقولهم. وقریب من هذا المعنی قال بعض المفسرین فی بیانهم لمراد الآیه:

۱ «لا تخاصمهم إلی أن تؤمر بقتالهم».

۲ «معناه لا تلتفت إلیهم، ولا تخف منهم».

۳ «أعرض عن مجادلتهم إذا آذوک»(۱).

فهذه الأقوال تشیر بوضوح إلی المنهج الجدید الذی أمر الله به نبیه صلی الله علیه وآله وسلم فی تعامله مع المشرکین الذین تعرضوا له ولأتباعه، والی انتفاء ما یسمی بسریه الدعوه.

۱- مجمع البیان للطبرسی: ج ۶، ص ۱۳۱.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

دال إنّ السبب الذى دفع أبا ذر فى إرسال أخيه إلى مكه هو لتقصى صحه الخبر الذى وصل إلى أهل غفار بظهور نبى جديد فى مكه وهذا يدل على انتشار أمر النبوه بمساحه جغرافيه حدودها من لبنان إلى مكه.

وعليه: فأى سريه كانت للدعوه وخبرها منتشر على هذه الرقعه الجغرافيه؟!.

إذن:

فإن إعلان أبى ذر إسلامه يدل على أنه أسلم بعد انتشار أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ لا يمكن أن يأتى أبو ذر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسلم على يديه ثم يقوم بمخالفه أمر رسول الله فيكشف عن دينه ويعرض نفسه للتهلكه فهذا الأمر لا ينسجم مع روح الشريعه الإسلاميه ولا مع شخصيه أبى ذر رضى الله عنه. وما عرف عنه من صدق الطاعه والإخلاص لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه: فقيامه بالإعلان عن إسلامه إنما هو ينصب فى صميم نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تسفيه أحلام قريش.

ولذا نجده كان يعيد الأمر مراراً ليسجل التاريخ لهذا الرجل أنه صاحب الصرخه الأولى من صرخات أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى تطلق فى وجه الظلم وليدون بأحرف من نور أن أبا ذر رجل الجهاد والولاء، وأنه قد انتهج هذا النهج منذ أن أكرمه الله برسوله صلى الله عليه وآله وسلم فكان البيت الحرام هو منطلقه الأول والآخر كما حدث بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم إذ دافع أبو ذر عن بيعه الغدير وولايه على عليه السلام بعد أحداث السقيفه(۱).

إذن: كان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يتكتم على دعوه من يدعوه للدخول إلى هذا الدين ولم يكن يتكتم على نفس الدين بدليل:

۱ انه كان يصلى مع خديجه وعلى عليهما السلام قرب الكعبه.

۲ تعرضه للتهديد بالقتل من المستهزئين وانتشار خبره إلى لبنان وفلسطين.

۳ مجىء أبى ذر إلى مكه وإسلامه رضى الله عنه وطريقه إعلانه لما يعتقد به ووقت دخوله الإسلام يدل على أن الأمر تم فى السنه الرابعه أو الخامسه.

ولذا: لا وجود لفتره سريه؛ وإنما الذى كان هو فتره انتقائيه، أو تمهيديه كان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ينتقى الأفراد فيها ويطلب منهم الكتمان لخوفه عليهم من طغاه قريش وهم ينظرون إليه قد سفه أحلامهم، وعاب عقولهم، فلا يستطيعون التعرض له لمكانته من أبى طالب عليه السلام فينعطفون على من آمن به؛ وهو ما حصل لأبى ذر حينما تحدى قريشاً ونادى فيهم بالشهادتين.

ثانياً: منطوق الروايه يدل على ان أبا طالب تكتم على العرض الذى قدمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم له

ومن هنا نعود إلى ما أخرجه الحافظ أبو سعيد الخركوشى الذى أوردناه فى بدايه المبحث الأول وتناولنا نقاط البحث فيه، وقلنا فى النقطه الثالثه: ان المراد من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: فاكتم عليَّ، هو طلب التكتم على العرض الذى عرضه النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أبى طالب عليه السلام فى حال عدم قبوله الدخول فى هذا الدين.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى: ج ۶، ص ۱۳.

فكانت النتيجه: إنّ أبا طالب عليه السلام قبل العرض وتكتم على إسلامه منذ هذه اللحظه التى رأى فيها النبى يصلى ومعه على وخديجه عليهما السلام، فكان وقت إسلامه رضى الله عنه فى اليوم التالى لتنبؤ النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن النصوص التى أوردناها تبين ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقف يصلى وخديجه وعلى عليهما السلام صلاه الجماعه فى اليوم التالى من نزول الوحى.

ومما يدل عليه:

أولًا: «حوار أبى طالب مع الإمام على عليه السلام يدل على أنه أسلم فى هذا الوقت»

بعد أن سمع أبو طالب كلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفهم معانيه وما يريده النبى منه لم يُجبْ على قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأى كلمه، إنما توجه بالسؤال إلى ولده على أمير المؤمنين (سلام الله عليه) لحاجه كانت فى نفس أبى طالب؟!.

فقال: «ألا ترى إلى محمد ما يقول»؟!.

فأجابه على عليه السلام:

«يا أبه إن محمداً لصادق فيما يقول، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله»(۱).

وعند البحث فى مدلولات هذا الحوار ظهر ما يلى:

۱- شرف المصطفى للحافظ الخركوشى: ص ۲۴، «مخطوط» يرقد فى مكتبه الأسد بدمشق ويحمل الرقم «۱۸۸۷».

١ أراد أبو طالب عليه السلام أن يتأكد من حقيقه دخول ولده على عليه السلام إلى هذا الدين، وأن وقوفه مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يؤدى الصلاه لم يكن عن دافع المتابعه العاطفيه التى تربط النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع الإمام على عليه السلام؛ بل أن هذا الوقوف فى الصلاه كان معبراً عن صدق يقينه ورسوخ إيمانه.

ولذا تراه عليه السلام نطق بالشهادتين، وإلا كان قوله عليه السلام: «يا أبه ان محمداً لصادق فيما يقول» فيه كفايه تدل على وقوف ولده على عليه السلام مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكن نطقه بالشهادتين كان دليلاً يقدمه لأبيه على صدق إيمانه وتمسكه بدينه.

٢ إنّ نطق الإمام على عليه السلام بالشهادتين يكشف عن كمال عقله وفطنته من جهه، ومن جهه أخرى يظهر جميل ذوقه وأدبه، ولطف بره بوالده، إذ نقل لأبيه كيف ينطق الشهادتين دون أن يسأل عنهما أبو طالب عليه السلام إذ المفروض أن يتوجه أبو طالب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم. فيسأله عن كيفيه الدخول إلى هذا الدين، أهو عباره عن هذه الصلاه التى رآهم يؤدونها، أم إنه شيء آخر؟.

ولأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم طلب منه التكتم على ما عرضه عليه، فأن أبا طالب لم يسأل عن أى شيء لكى لا تفهم خديجه أو ولده عليهما السلام أنه قبل العرض. وما ذلك إلا من شده حرصه على وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكمته البالغه فى التعامل مع الحدث، ولذا نراه توجه بالسؤال إلى ولده عليه السلام.

ومن هنا، كانت الالتفاته من أمير المؤمنين على عليه السلام فقام ونطق الشهادتين أمام أبيه لكى يبين له أن الدخول إلى هذا الدين يكون من خلال النطق بهذه الكلمات؛ وإلا كيف يمكن ان ينسجم تأخير الشهادتين على القيام بتأديه الصلاه؟

بمعنى: إنّ المسلم كى يدخل إلى هذا الدين ينبغى به أن ينطق الشهادتين ثم يتوضأ ثم يصلى فى حين نجد أن الروايه تشير بوضوح إلى مجيء أبى طالب إلى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومع على وخديجه وهم يصلون فيسأل عن هذا الأمر الذى أظهره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم يلتفت إلى ولده على فيسأله عن قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليطمئنّ ان ولده مؤمن بهذا الدين وانه وقف يصلى مع النبى من دافع إيمانه وان الغرض من نطقه الشهادتين فى هذا الوقت هو عباره عن نقل هذه الكلمات التى يستطيع من خلالها أبو طالب الدخول إلى هذا الدين.

وعليه: فان أبا طالب رضى الله عنه كان قد أسلم فى هذا الوقت أى فى اليوم التالى لبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأنه تكتم على إسلامه فلم يظهره لساناً لأحد لكن فى نفس الوقت أظهر إيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من خلال تلك المواقف التى آوى وناصر ودافع بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت كل ذره فى أبى طالب تنطق بالإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: «خاتمه الروايه تدل على أنه ثالث من أسلم»

ان البدايه والنهايه لهذه الروايه تسير بنسق واحد وتدل على معنى واحد وهو ان أبا طالب أسلم فى هذا الوقت.

فأول شيء ابتدأت به الروايه هو: «ان أول من أسلم خديجه فقامت تصلى

مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء على فرآهما يصليان فدخل معهما الإسلام فقاموا ثلاثتهم يصلون، ثم جاء أبو طالب وهم يصلون».

وآخر شيء انتهت به الروايه هو: «وتتابع المسلمون وأظهر الله دينه»(١).

فهذا النسق يدل على أن محتوى الروايه يشير بوضوح إلى مَنْ أسلم عند بدء البعثه، وكيف دخل المسلمون إلى هذا الدين، حتى وان لم تذكر نصاً ان أبا طالب نطق الشهادتين في هذا الوقت بدليل أنها لم تنص لفظاً على أن علياً ثاني من أسلم.

إلا أن سياقها العام ومدلولها البياني يشير إلى هذه الحقيقه بقرينه ما يرد على السامع عند سماعه هذا الحوار ومثاله «جاء اثنان من المصلين إلى المسجد ثم جاء ثالث ثم تتابع المصلون» فهذا السياق في هذا المثال يدل على ان الشخص الثالث هو أيضاً من المصلين وان لم يتبع بكلمه الصلاه.

وعليه: فان السياق العام للروايه التي أخرجها الحافظ أبو سعيد الخركوشي مع ما جاءت به من مفهوم أفصح عنه منطوقها كلها تدل على ان الفرد الثالث الذي دخل إلى الإسلام هو أبو طالب عليه السلام حتى وان لم يصرح بذلك الراوي.

١- شرف المصطفى للحافظ أبي سعيد الخركوشي، ص ٢٤، «مخطوط» يرقد في مكتبه الأسد ويحمل الرقم «١٨٨٧».

المبحث الرابع: العله فی إخفاء أبی طالب علیه السلام إسلامه

بقی أن نورد جواباً لما سیرد علی ذهن القارئ الکریم من تساؤل یـدور حول العله التی جعلت أبا طالب یتکتم علی إسـلامه فلا یظهره؟ والجواب علی ذلک یکمن فی النقاط التالیه:

۱ التزاماً بوصـیه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم الـذی تضـمنها معنی قوله: «فـإن دخلت معی فیه وإلاـ فاکتم علیّ» وبیّنا من خلال البحث المتعلق بسریه الدعوه أنّ المراد من «فاکتم علیّ» أی: فاکتم علیّ العرض الذی عرضـته علیک فی أمر الدخول إلی هذا الدین الذی ارتضاه الله لنفسه.

۲ إنّ الدور الذی کان یترتب علی أبی طالب فی قیام هذا الدین، وقیامه بحمایه رسول الله یلزمه بالتکتم وعدم إظهار إسلامه.

۳ إنّ هذا التکتم مکنّه من توفیر التغطیه للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وذلک من خلال ما یتمتع به من حصانه اجتماعیه وقیادیه، فهو شیخ الأبطح، وزعیم بنی هاشم التی بیدها سقایه الحاج، وعماره المسجد الحرام، وحلوان

النّفر(۱)، ولهذه المكانه كانت العرب تجله وتهيبه وتقدره، فضلاً عن جميع ذلك كان يتمتع برصيد ضخم من المفاخر والمآثر التى كانت ترافقه فى حله وترحاله حتى قيل: «إذا أطعم أبو طالب امتنعت قريش من أن تطعم أحداً»(۲) لبالغ كرمه، فهذا كان حاله، وهكذا كانت مكانته بين قومه، وبين العرب تفوح عطراً شذياً كالعطور التى كان يتجر بها، فهو أول من باع العطر واتجر به(۳).

۴ لو عكسنا الأمر، أى: أنه أظهر إسلامه فما هى النتائج؟.

أ . جعله مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صف واحد من المواجهه.

ب . إنشقاق بنى هاشم بين ساكتٍ وبين مخالفٍ.

ج . تمكن طغاه قريش من تأليب الناس ضد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأنه فارق دينهم ودخل فى دين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

د . عدم تمكنه من توفير الحمايه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ه . عدم مقدرته على جمع بنى هاشم من حوله لأنه ترك دين أهل مكه ومن ثم يكون قد فقد ما يملك من عناصر أساسيه وفاعله فى توفير الحمايه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ظهر ذلك جلياً فى حوادث متعدده، منها هذه الحادثه التى تكشف عن إمكانيته الكبيره فى حمايه النبى صلى الله عليه وآله وسلم معتمداً فى ذلك على عنصرين وهما:

۱- الجوهره للبرى: ج ۲، ص ۱۳۳.

۲- الجوهره للبرى: ج ۲، ص ۱۳۳.

۳- الأوائل للعسكرى عليه السلام: ص ۳۴۰؛ المعارف لابن قتيبه: ص ۵۷۵.

أولاً: انقياد بنی هاشم لأمره.

وثانیاً: منزلته السامیه والمرموقه بین أشـراف قریش، حتی فاقهم شـرفاً، ورفعهً، وسمواً، ومهابهً، لدرجه انهم اقروا له بسیادته وفضله علیهم.

فقد روی أنّ بعض أشراف قریش جاءوا إلی أبی طالب وطلبوا منه أن یدفع إلیهم رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، ویدفعوا إلیه (عماره بن الولید) فأبی ذلک وقال: أتقتلون ابن أخی وأغذو لکم ابنکم ان هذا لعجب!.

فقالوا:

ما لنا غیر أن نغتال محمداً صـلی الله علیه وآله وسـلم فلما کان المساء فقد أبو طالب رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم، فخاف أن یکونوا قـد اغتـالوه، فجمع فتیانـاً من بنی عبـد منـاف، وبنی زهره، وغیرهم، وأمر کـل فتی منهم أن یأخـذ معه حدیـده ویتبعه، ومضی، فرأی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

فقال له:

أین کنت یا بن أخی؟ أکنت فی خیر؟.

قال صلی الله علیه وآله وسلم:

نعم والحمد لله.

فلما أصـبح أبو طالب دار علی أنـدیه قریش والفتیان معه، وقال: بلغنی کذا وکذا، والله لو خدشـتموه خدشاً ما أبقیت منکم أحداً إلا أن أقتل قبل ذلک! فاعتذروا إلیه.

وقالوا: أنت سیدنا وأفضلنا فی أنفسنا.

وقال أبو طالب:

منعنا الرسول رسول المليكِ *** ببيضٍ تلألأ مثل البروق

اذب واحمى رسول الإله *** حمايه عمٍ عليه شفيق(۱)

وفی هذه الحادثه یقول الحافظ العراقی منشداً:

ثم مشت قريش الأعداء *** إلى أبى طالب إذ يساء

من ابنه محمد فی سبهم *** وسب دینهم وذكر عیبهم

فی مره ومره ومره *** وهو يذب ويقوى أمره

فی آخر المرات قالوا أعطنا *** محمداً وخذ عماره ابننا

بدله قال أردتم أكفل *** ابنكم وأسلم ابنى يقتل

ثم مضى يجهر بالتوحيد *** ولا يخاف سطوه العميد(۲)

وبناءً على ما تقدم فقد بدا لنا: أن السبب الذی دفع أبا طالب لإخفاء إسلامه هو التزامه بوصیه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حینما عرض علیه الـدخول إلى الإسـلام ومنحه خصائص ومناقب فیما لو عمل على نصـره هـذا الـدین وهو الأمر الـذی نص علیه القرآن كقوله:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِی ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِی لَا يُشْرِكُونَ بِی

۱- دیوان شیخ الأباطح: ص ۲۴؛ أنساب الأشراف: ج ۲، ص ۳۶، وص ۳۱.

۲- نظم الدرر السنیه فی السیره الزكیه للحافظ العراقی، «مخطوط» يرقد فی مكتبه الأسد بدمشق، ويحمل الرقم «۱۸۸۵۵».

شَيْئًا) (۱).

فضـلًا عن أن الأحداث التی رافقت سیر الدعوه خلال السنوات المکیه ولاسیما بعد وفاه أبی طالب علیه السلام قد دلت بوضوح تام علی نجاح حکمه أبی طالب فی إخفائه إسـلامه، إذ ان الحال العسـیر الذی أصبح علیه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعـد رحیل عمه لخیر دلیل علی بیان نتائـج هـذه الحکمه البالغه التی لولاها لما تمکن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم من تحقیق تقـدم یذکر، بل لوئدت الرساله فی مهدها لشده ما یحیط بها من أخطار عظیمه ممثله برهبان الیهود، وکهنه المشـرکین والسـحره وطغاه السلطه وفراعنه المال، وسماسره العبید، وتجار النساء، ومتعطشی الدماء، ومنتهکی الحرم، وصعالیک الأعراب، والمتسلطین بأنسـابهم وأمجـاد آبـائهم، وغیرها لکثیر جـداً فیما لو أخـذنا بعین الاعتبار أن النهـج الـذی ینتهجه الأنبیاء علیهم السـلام فی تبلیغ الأحکـام قـائم علی الـدعوه إلی الله بالحکمه والموعظه الحسـنه، ولیس علی القوه، وان کانوا مؤیـدین ومسـددین من السـماء، إذ «أبی الله أن یجری الأشیاء إلا بأسبابها»(۲). فکان من أسباب قیام هذا الدین وجود أبی طالب رضوان الله تعالی علیه.

إذن:

حقیقه إسلام أبی طالب علیه السلام قد عرفها المحب لعلی بن أبی طالب علیه السلام والمبغض، والفرق بینهما:

۱- سوره النور، الآیه: ۵۵.

۲- الکافی، الشیخ الکلینی، باب: معرفه الإمام والرد إلیه، ج ۱، ص ۱۸۳.

أنّ المحب قال: إنّ أبا طالب كان مؤمناً لكنه لم يظهر ذلک لساناً بنطق الشهادتين.

وإنما أظهره بفعله الذى لم يأتِ بمثله أحد من العالمين فيما إذا أخذنا بعين الحسبان ما يمتاز به الزمان والمكان والأشخاص الذين بعث فيهم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وبمعنى آخر: إنّ أبا طالب لم يُظهر إسلامه بنطق الشهادتين أمام الملأ من قريش ولكنه أظهر إيمانه بيده ولسانه وقلبه بل أنّ كل ذره فى كيان أبى طالب عليه السلام تنطق إيماناً وجهاداً.

وأما المبغض فيقول: «أنه مات على دين قومه، ولم يسلم، وأنه فى ضحضاح من النار».

وأعجب ما قيل فى هذا الصدد، هو قول ابن كثير الأموى، الذى ذهب: إلى أنّ الله تعالى قد حكم وقضى على أبى طالب بأنْ يكون على دين قومه ويموت كافراً ويدخل النار ويعذب بنعلين يغلى منها دماغه.

وهذا نص قوله: «وكان استمراره على دين قومه من حكمه الله تعالى، ومما صنعه لرسوله من الحمايه، إذ لو كان أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركى قريش وجاهه ولا كلمه، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه ولاجترؤوا عليه، ولمدّوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه، وربک يخلق ما يشاء ويختار وقد قسم خلقه أجناساً وأنواعاً»(۱).

ثم يضيف قائلًا: «فهذان العمّان كافران! أبو طالب وأبو لهب، ولكنّ هذا

۱- السيره النبويه لابن كثير: ج ۱، ص ۴۶۱؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج ۳، ص ۵۴.

يكون فى القيامه فى ضحضاح من نار، وذلك فى الدرك الأسفل من النار»(۱).

وهذا من أعجب ما قيل!! بل (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) (۲).

إذ كيف تقتضى حكمه الله تعالى أن يكون أبو طالب كافراً والعياذ بالله ثم يقوم بإدخاله النار فيعذبه؟!. استغفر الله من كل قبيح ينسب إلى الله عز وجل.

إلى هذا الحد يمكن للبغض ان يعمى القلوب فيجترأ بذلك على الله تعالى؟!.

كيف يمكن أنْ يكون الله عز وجل حكيماً، وهو الذى لا يصنع العبث ، ثم بعد ذلك يرمى بعبده الذى كتب عليه الكفر فيدخله النار فيجعله مع عدوه أبى لهب.

ألا يحتج أبو طالب يوم القيامه على خالقه فيقول: ما ذنبى وقد قضيت على يا رب بالكفر ثم تعذبنى بنارك.

كيف يا ربى وأنت المحسن الذى يجازى بالإحسان بالإحسان، أن تعذبنى بنارك وقد أفنيت عمرى وأنا أحسن إلى حبيبك ورسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (۳).

أليس القول بأن أبا طالب عليه السلام أسلم ولكن لم يظهر إسلامه وتظاهر لقريش بأنه مازال على دينهم من أجل أن يقوم بحمايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدفع عنه الأذى، هو أصدق للعقل، واسلم للقلب، وأرضى للرب،

۱- نفس المصدر السابق.

۲- سوره المجادله، الآيه: ۲.

۳- سوره الأنبياء، الآيه: ۲۲.

ولرسوله صلی الله علیه وآله وسلم، الذی کان یؤذیه التقلیل من شأن عمه أبی طالب علیه السلام فکیف بمن یصفه بالکفر والعیاذ بالله .

ألم یقرأ ابن کثیر وغیره ما روی عنه صلی الله علیه وآله وسلم أنه کان یتألم ویتأذی حینما یُذْکَر أبو طالب بسوء، حتی وان کان القائل هو عبیده بن الحارث بن عبدالمطلب وهو جریح بین یدیه صلی الله علیه وآله وسلم.

ألم یقرأ ابن کثیر وغیره ممن یصفون أبا طالب بالکفر، قوله تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِینًا) (۱).

فانظر أخی القارئ بعین الإیمان والإنصاف إلی حال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وکیف تألم حینما أراد عبیده بن الحارث عن دون قصد التقلیل من شأن أبی طالب علیه السلام فی هذه الحادثه وهی کالآتی:

روی أنه «لما أصیب عبیده بن الحارث یوم بدر حمله عمه حمزه وعلی بن أبی طالب علیهما السلام وأتیا به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فنظر إلیه رسول الله واستعبر، فقال: یا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بأبی أنت وأمی ألست شهیداً.

فقال:

«بلی أنت أول شهید من أهل بیتی».

قال: أما لو کان عمک حیا لعلم أنی أولی بما قال منه.

۱- سوره الأحزاب، الآیه: ۵۷.

قال صلی الله علیه وآله وسلم:

وأی أعمامی تعنی؟.

فقال: أبو طالب حیث یقول علیه السلام:

کذبتم وبیت الله نبزی محمداً *** ولما نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتی نصرع حوله *** ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

أما تری ابنه کاللیث العادی بین یدی الله ورسوله وابنه الآخر فی جهاد الله بأرض الحبشه.

فقال: یا رسول الله أسخطت علیّ فی هذه الحاله؟!.

فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

ما سخطت علیک، ولکن ذکرت عمی فانقبضت لذلک»(۱).

فکیف کان حاله صلی الله علیه وآله وسلم وانقباضه حینما یصف ابن کثیر وغیره أبا طالب بالکفر والعیاذ بالله. لاسیما وأنّ الکثیرین علی هذا الاعتقاد، بل یسعون فی إضلال المسلمین به ونشره بینهم.

۱- تفسیر القمی: ج ۱، ص ۲۶۶. بحار الأنوار: ج ۱۹، ص ۲۵۵. التفسیر الصافی للفیض الکاشانی: ج ۲، ص ۲۸۱. تفسیر نور الثقلین للحویزی: ج ۲، ص ۱۳۲. الصحیح من سیره النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم للسید جعفر مرتضی: ج ۵، ص ۴۷. وجاء فیه: «وفی شرح النهج للمعتزلی: ج ۱۴، ص ۸۰: أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، استغفر له ولأبی طالب یومئذ. وفی الغدیر: ج ۷، ص ۳۱۶. وفی نسب قریش لمصعب: ص ۹۴، أن عبیده قال: یا رسول الله یا لیت أبا طالب حیٌّ حتی یری مصداق قوله، الخ..».

فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبه ما أعظمها على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الخامس: تدخل الحكام وأشياعهم في تدوين السيره النبويه وسعيهم في تغيير الحقائق ومنها حقيقه إسلام أبي طالب عليه السلام

اشاره

إنّ من المآسی التی حلت بالإسلام هو تعرض سیره النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وسنته لتدخل الخلفاء وأشیاعهم فدونت بعض أجزائها حسبما یخدم المصالح الشخصیه لهذا الخلیفه أو ذاک، ناهیک عن تأثرها بالأجواء التی أضفتها أحداث السقیفه وما أعقبها من تکتلات داخل المجتمع المدنی لتتوسع إلی الشام والعراق.

کما انّ التاریخ الإسلامی هو أیضاً لم یکن بمنأی عن تلک التدخلات سواء علی مستوی السلطه الحاکمه، أو علی مستوی المصنّف، أو الرواه الذین أُخِذَ عنهم سیر الحدث.

والشواهد علی هذه الحقیقه المفجعه کثیره جداً.

فأما سیره النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فقد تصدی لتدوینها مجموعه من المؤرخین اهتموا بادئ الأمر بذکر المغازی والحروب وهو ما یکشف عن تأثر المجتمع العربی بهذه الأجواء التی تدخلت فی تعمیقها أمور کثیره.

منها:

۱ ما کان موروثاً اجتماعیاً غلب علیه الطابع القبلی الذی امتازت به مجتمعات الجزیره العربیه قبل الإسلام.

۲ ومنها ما کان تبعاً طبیعیاً لما شهدته الخلافه بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من أحداث عصیبه، وهذا أخطر من الأول، لاجتماع عده عوامل فی ظهوره، کالعامل العشائری، والدینی، والسیاسی، والشخصی.

وتبعاً لتلک العوامل فانّ تدوین السیره النبویه تأثر بها أشد التأثیر، والشواهد علی ذلک کثیره نعرض لها فی المسائل الآتیه:

المسأله الأولی: دور حکام بنی أمیه وأشیاعهم فی تدوین السیره النبویه والتلاعب بها

إنّ أول محاوله لجمع السیره وتدوینها ومن ثم نسخها کانت فی زمن الحاکم الأموی عبد الملک بن مروان حسبما ذکره الزبیر بن بکار فی الموفقیات، فقال: «قدم سلیمان بن عبد الملک إلی مکه حاجاً سنه ۸۲ ه، فأمر أبان بن عثمان بن عفان(۱) ان یکتب له سیر النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومغازیه.

۱- أبو سعید أبان بن عثمان بن عفان بن أبی العاص بن أمیه بن عبد شمس، کان والیاً علی المدینه لعبد الملک بن مروان سبع سنین ثم عزله عنها؛ عده الرازی فی المدنیین، وقد روی عنه أبو الزناد وبنیه بن وهب وعبدالله بن أبی بکر والزهری. مات بالفالج فی خلافه یزید بن عبد الملک عام ۱۰۵ ه. راجع: «الطبقات لابن سعد: ج ۵، ص ۱۵۱ ۱۵۲؛ الجرح والتعدیل للرازی: ج ۲، ص۲۹۵؛ مشاهیر علماء الأمصار لابن حبان: ص ۱۱۱؛ تقریب التهذیب لابن حجر: ج ۱، ص ۵۱؛ تهذیب التهذیب لابن حجر: ج ۱، ص ۸۴.

فقال له أبان: هى عندى، قد أخذتها مصححه ممن أثق به. فأمر سليمان عشره من الکُتّاب بنسخها، فکتبوها فى رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذکر الأنصار فى العقبتين وفى بدر، فقال: ما کنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يکون أهل بيتى غمصوا عليهم، وإما أن يکونوا ليس هکذا!.

فقال أبان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لک فى کتابنا هذا.

فقال سليمان: ما حاجتى إلى أن أنسخ ذاک حتى أذکره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، ثم أمر بالکتاب فخرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملک بن مروان بذلک الکتاب.

فقال عبد الملک: «وما حاجتک أن تقدم بکتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها؟!.

قال سليمان: فلذلک أمرت بتخريق ما نسخته»(۱).

والحادثه التى مرّ ذکرها لا تحتاج إلى تعليق، فهى واضحه الدلاله فى تدخل حکام بنى أميه فى تدوين السيره النبويه؛ ويا ليت ان الأمر اقتصر على التدخل فى کتابتها، بل حرق هذه السيره وإتلافها لکونها لم تتضمن بين ثناياها أى ذکر لبنى أميه فى مواضع الخير التى حفت بها سيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وما أدرى ما هو ذنب السيره إذا کان بنو أميه قد تعاقدوا مع الشر فکانوا حضوراً معه أينما حضر؛ هذا من جانب.

۱- الموفقيات للزبير بن بکار: ص ۳۲۲ ۳۲۳.

والجانب الآخر: إذا كانت السيره النبويه فى زمن عبد الملك بن مروان ينتهى بها الحال إلى الحرق لخلوها من ذكر طيب لآل عبد الملك بن مروان فكيف يكون حالها وهى تضم مناقب بنى هاشم وعلى رأسهم على بن أبى طالب عليه السلام.

ولذلك: كانوا إذا مرّ بهم حديث فيه ذكر لعلى بن أبى طالب عليه السلام يتعاملون معه تعاملاً خاصاً يدل عليها الشاهد الآتى:

روى أبو الفرج الأصفهانى: «إنّ خالداً القسرى(۱) وهو أحد ولاه بنى أميه طلب من أحد الرواه أن يكتب له السيره فقال الكاتب: فإنه يمر بى الشيء من سيره على بن أبى طالب، أفأذكره؟.

۱- خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرزه، أبو الهيثم البجلى القسرى، أمير مكه للوليد بن عبد الملك، وأمير العراقين لهشام بن عبد الملك وهو من أهل دمشق. «تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ۱۶، ص ۱۳۵». قال الذهبى عنه فى الكاشف: «ناصبياً عَذّبَ وقَتَلَ». «الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السنه: ج ۱، ص ۳۶۶». وقال فى السير نقلاً عن ابن خلكان: «كان يتهم فى دينه، بنى لامه كنيسه تتعبد فيها، وفيه يقول الفرزدق: ألا قبح الرحمن ظهر مطيه *** أتتنا تهادى من دمشق بخالد وكيف يؤم الناس من كان أمه *** تدين بأن الله ليس بواحد بنى بيعه فيها الصليب لامه *** ويهدم من بغض منار المساجد «سير أعلام النبلاء: ج ۵، ص ۴۲۷». وقال الذهبى فى ميزانه وفى تاريخ الإسلام: «ناصبى بغيض ظلوم، قال ابن معين: رجل سوء يقع فى على». «ميزان الاعتدال: ج ۱، ص ۶۳۳؛ تاريخ الإسلام: ج ۸، ص ۸۳؛ الوافى بالوفيات للصدفى: ج ۱۳، ص ۱۵۶».

فقال خالد: لا، إلّا أن تراه فی قعر جهنم»(۱).

والسؤال المطروح هو: أفبعد هذا البغض لعلی بن أبی طالب علیه السلام کیف یکون حال أبیه، أبی طالب علیه السلام فی عقول بنی أمیه؟ ألا تغلی أدمغتهم بضحضاح نار حقدهم علی أبی طالب علیه السلام.

إذن:

هذا هو حال تدوین السیره النبویه فی عصر ملوک بنی أمیه، وهی أی هذه السیره ترتبط بمن یقولون أنهم من أتباع دینه فکیف تکون عندهم سیره من لا یعتقدون به؟ وکیف تکون سیره من یبغضونه کل هذا البغض الذی دلت علیه الروایه.

المسأله الثانیه: دور حکام بنی العباس فی تدوین السیره النبویه

اشاره

بعد أن انتهت محاوله کتابه السیره النبویه فی حکم عبد الملک بن مروان بتلک النهایه المفجعه فضاعت معها معالم أمهٍ کاملهٍ وأحرقت انجازات الرساله المحمدیه فی حقبه أسیاسیه لقیامها، وهی بیعه العقبتین، ومعرکه بدر مع مالهما من الخصوصیه التی أظهرتها الآیات القرآنیه، فمع کل هذا وغیره، فانّ حال تدوین السیره النبویه فی دوله بنی العباس وما تلاها إلی یومنا هذا لم یکن أفضل مما کان علیه فی العهد الأموی.

۱- الأغانی لأبی الفرج الأصفهانی: ج ۲۲، ص ۱۵، من روایه المدائنی؛ الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی: ج ۱، ص ۵۳.

غیر أنّ الفارق بین العصر الأموی والعصور التی تلته فضلًا عن تدخل السلطه العباسیه هو تعرض شیخ کتاب السیره رحمه الله ورواته الثلاثه إلی هجمات متتالیه منذ أن بدأ یحدث الناس عن سیره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإلی هذا الوقت.

متی کتبت السیره النبویه فی دوله بنی عباس

إنّ أول من کتب السیره النبویه فی هذه الحقبه الزمنیه بشکل منظم ومرتب جمع فیه المغازی والسیّر هو محمد بن إسحاق، حتی لقب ب«شیخ کتاب السیره». وصار من کتب بعده عیالاً علیه(۱)، وقد روی ابن سعد قائلًا: «کان ابن إسحاق أول من جمع مغازی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وخرج من المدینه قدیماً فلم یروِ عنه أحد منهم غیر إبراهیم بن سعد وأتی ابن إسحاق أبا جعفر المنصور بالحیره فکتب له المغازی فسمع منه أهل الکوفه بذلک السبب»(۲).

وقد حاول البعض إثاره الکثیر من التساؤلات حول ابن إسحاق لأغراض متعدده. مما دعا أحد کتاب السیره النبویه وهو ابن سید الناس أن یضع مقدمه فی أول کتابه(۳) تضمنت جمیع الآراء والتساؤلات التی دارت حول هذه الشخصیه لأجل دفع هذه الآراء وبیان صحه ما یرویه ابن إسحاق فی السیّر والمغازی لکونها الأصل الذی یعتمد علیه فی السیره النبویه.

۱- السیر والمغازی لابن إسحاق، تحقیق سهیل زکار: المقدمه ص ۹، ط دار الفکر.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی: ج ۷، ص ۴۸، ط مؤسسه الرساله.

۳- عیون الآثر: ص ۱۹ ۲۶، ط مؤسسه عز الدین.

المسأله الثالثه: دور ابن هشام فی تغییر السیره النبویه

لم تنتهِ الحمله التی شنت علی سیره النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعد وفاه مصنّفها محمد بن إسحاق.

فبعدما انتقل إلی جوار ربّه، روی عنه ثلاثه من الرواه وهم کل مِن:

۱ یونس بن بکیر.

۲ زیاد بن عبدالله البکائی.

۳ محمد بن سلمه الحرانی.

وتعود السیره التی بین أیدینا إلی زیاد بن عبدالله البکائی وقد روی عنه ابن هشام حتی باتت السیره النبویه الیوم تعرف باسمه؛ وابن هشام هو: أبو محمد عبدالله بن هشام بن أیوب، الحمیری، المعافری، الذهلی، البصری المولد، والمصری النشأه والوفاه(۱).

له مصنفات منها «کتابٌ فی أنساب حمیر وملوکها، وکتابٌ فی شرح ما وقع فی أشعار السیّر من الغریب، وکتابٌ فی قصص الأنبیاء، وکتاب التیجان. فضلاً عن جمعه للسیره النبویه التی تدخل فی تدوینها بشکل کبیر دل علیه قوله واعترافه بذلک حینما ذکر نسب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- أنظر ترجمه ابن هشام: «وفیات الأعیان لابن خلکان: ج ۳، ص ۱۷۷؛ الوافی بالوفیات للصفدی: ج ۱۹، ص ۱۴۲؛ تاریخ الإسلام للذهبی: ج ۱۵، ص ۲۸۱.

فقال:

«وانا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يقول : وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق فى هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، «وأشياء بعضها يشنع الحديث به!!» «وبعضها يسوء بعض الناس ذكره»!!. وبعض لم يقر لنا البكائى بروايته»(۱).

ولقد أقرّ كثير من الحفاظ بتدخل ابن هشام فى تدوين السيره النبويه فحذف منها ما شاء.

فقد قال الصفدى: «نقحها وحذف جمله من أشعارها»(۲).

وقال ابن خلكان: «جمع سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذبها ولخصها»(۳).

وقال الذهبى: «سمعها من زياد بن عبدالله صاحب ابن إسحاق ونقحها وحذف جمله من أشعارها»(۴).

۱- السيره النبويه لابن هشام: ج ۱، ص ۲؛ السير والمغازى لابن إسحاق، بتحقيق سهيل زكار: ص ۱۵، من المقدمه.
۲- الوافى بالوفيات للصفدى: ج ۱۹، ص ۱۴۲.
۳- وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ۳، ص ۱۷۷.
۴- تاريخ الإسلام للذهبى: ج ۱۵، ص ۲۸۱.

وقال ابن كثير: «وانما نسبت إليه، فيقال سيره ابن هشام، لانه هذبها، وزاد فيها، ونقص منها، ومرر أماكن، واستدرك أشياء»(۱).

والسؤال المطروح هو: أفبعد هذا التدخل الواضح فى سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعرضها لهذه الهجمه من الحذف والطمس وتضييع الحقائق، كيف سيطمئن المسلم إلى أن كثيراً مما «يسوء بعض الناس ذكره» كان فيه بيان لحقيقه إيمان، أو نفاق كثير من الشخصيات الإسلاميه التى لعبت يد السلطه فى إبرازها فى المجتمع؟!.

أو لعل «مما يسوء بعض الناس ذكره» هو امجاد بنى هاشم، وشيخهم أبى طالب عليه السلام، مما دفع ابن هشام إلى تركه وحذفه من سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!.

وعليه: كيف ينقاد دعاه السلطه وأرباب المصالح إلى حقيقه إسلام أبى طالب رضوان الله تعالى عليه وذكره سيسوء شانئى على بن أبى طالب عليه السلام؟.

۱- البدايه والنهايه لابن كثير: ج ۱۰، ص ۳۰۸.

المبحث السادس: تصريح العتره النبويه عليهم السلام بإيمان أبى طالب

Presented by: https://jafrilibrary.com/

وعند العوده إلی نتیجه البحث فی إسلام أبی طالب علیه السلام فان الدین والعقل یلزماننا بالرجوع إلی عتره المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم لمعرفه حقیقه الأمور.

وقد ثبت إجماع أهل البیت علیهم السلام علی إیمان أبی طالب(۱) وإسلامه علیه السلام وقد جاءت فی ذلک نصوص صریحه بطرق کثیره صحیحه متصله بهم صلوات الله علیهم ونبدأ بقول أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام وهو یرثی أباه بعد موته:

أبا طالب عصمه المستجیر *** وغیث المحول ونور الظلم

لقد هدّ فقدک أهل الحفاظ *** فصلی علیک ولی النعم

ولقاک ربک رضوانه *** فقد کنت للطهر مِنْ خیر عم(۲)

۱- راجع فی ذلک أقوال علماء مذهب أهل البیت علیهم السلام: الطبرسی فی مجمع البیان: ج ۲، ص۲۸۷؛ ابن معد الفخار فی کتاب الحجه: ص ۱۳؛ الفتال فی روضه الواعظین: ص ۱۲۰؛ السید ابن طاووس فی الطرائف: ص ۸۴, ص ۸۷؛ العلامه المجلسی فی البحار: ج ۹، ص ۲۹. ومن غیرهم ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه بقوله: اختلف الناس فی أبی طالب فقالت الإمامیه وأکثر الزیدیه: ما مات إلّا مسلماً، وقال بعض شیوخنا المعتزله بذلک، منهم الشیخ أبو القاسم البلخی، وأبو جعفر الاسکافی، وغیرهما، «شرح نهج البلاغه: ج ۳، ص ۳۱۱».

۲- التذکره لسبط ابن الجوزی: ص ۶؛ کتاب الحجه لابن الفخار: ص ۲۴؛ منتهی الآمال للشیخ عباس القمی: ج۱، ص۱۱۰؛ البحار: ج۳۵، ص۱۱۴؛ مستدرک سفینه البحار للشاهرودی: ج ۵، ص ۴۵۹؛ الدر النظیم ابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۱۹.

أما ما ورد من الأحاديث فكثيره جداً وقد اقتصرنا على اثنى عشر حديثاً بعدد أئمه العتره عليهم السلام خلفاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أمته.

۱ عن الإمام السبط الحسين بن على عليه السلام عن والده أمير المؤمنين انه كان جالساً فى الرحبه والناس حوله فقام إليه رجل فقال له:

يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذى أنزلك الله وأبوك معذب فى النار؟!. فقال له:

مه فضّ الله فاك!، والذى بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبى فى كل مذنب على وجه الأرض شفّعه الله، أأبى معذّب فى النار وابنه قسيم الجنه والنار؟!.

والذى بعث محمداً بالحق انّ نور أبى طالب يوم القيامه ليطفئ أنوار الخلائق إلّا خمسه أنوار: نور محمد ونور على ونور فاطمه ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمه إلّا أن نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفى عام(۱).

۲ عن مولى المؤمنين وأميرهم على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال:

«والله ما عبد أبى ولا جدى عبدالمطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قطّ».

۱- الأمالى للطوسى: ص ۳۰۵؛ تفسير البرهان: ج ۳، ص ۷۹۴؛ الغدير للعلامه الأمينى: ج ۷، ص ۳۸۷، وقد جاء فيه قوله رحمه الله ببقيه المصادر: المناقب المائه للشيخ أبى الحسن ابن شاذان. كنز الفوائد للكراكجى: ص ۸۰؛ كشف الغمه للأربلى: ج ۲، ص ۴۲؛ أمالى ابن الشيخ: ص ۱۹۲؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۸.

قیل له: فما کانوا یعبدون؟.

قال:

کانوا یصلون إلی البیت علی دین إبراهیم علیه السلام متمسکین به(۱).

۳ عن الشعبی یرفعه عن أمیر المؤمنین انه قال:

کان والله أبو طالب بن عبدالمطلب بن عبد مناف مؤمناً مسلماً یکتم إیمانه مخافهً علی بنی هاشم ان تنابذها قریش(۲).

۴ روی عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام انه قیل له: من کان آخر الأوصیاء قبل النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال:

أبی(۳).

۵ سُئِل الإمام علی بن الحسین زین العابدین علیهما السلام عن أبی طالب، أکان مؤمناً؟.

فقال:

نعم.

فقیل له: إن هاهنا قوماً یزعمون أنه کافرٌ؟!.

۱- إکمال الدین للصدوق: ص ۱۷۵؛ تفسیر البرهان للسید البحرانی: ج ۳، ص ۹۵؛ الغدیر للعلامه الأمینی: ج ۷، ص ۳۸۷؛ بحار الأنوار: ج ۱۵، ص ۱۴۵؛ الدر النظیم لابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۲۱.

۲- الغدیر للأمینی: ج ۷، ص ۳۸۸، وجاء فیه: ذکر أیضاً فی کتاب الحجه: ص ۲۴؛ وسائل الشیعه «آل البیت علیهم السلام» للحر العاملی، باب: جواز التقیه: ج ۱۶، ص ۲۳۲.

۳- بحار الأنوار: ج ۳۵، ص ۱۱۴؛ جامع أحادیث الشیعه للبروجردی: ج ۱۴، ص ۵۸۳؛ الغدیر للعلامه الأمینی: ج ۷، ص ۳۸۹؛ إیمان أبی طالب لشیخ الأمینی: ص ۸۲.

فقال علیه السلام:

وا عجباً کـل العجب أیطعنون علی أبی طـالب أو علی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وقـد نهاه الله تعالی أن یقرّ مؤمنه مع کـافر فی غیر آیه من القرآن ولا یشک أحـد أن فاطمه بنت أسـد رضـی الله عنها من المؤمنات السابقات، فانها لم تزل تحت أبی طالب حتی مات أبو طالب علیه السلام(۱).

۶ عن أبی بصـیر قـال: قلت لأبی جعفر الباقر علیه السـلام: سـیدی ان الناس یقولون: إن أبا طالب فی ضـحضاح من نار یغلی منها دماغه؟!. فقال علیه السلام:

کـذبوا والله إنّ إیمـان أبی طـالب لـو وضـع فی کفـه المیزان وإیمـان هـذا الخلـق فی کفـه میزان لرجـح إیمـان أبی طـالب علی إیمانهم(۲).

۷ عن عبد الرحمن بن کثیر انه قال: قلت لأبی عبدالله علیه السلام: إن الناس یزعمون أنّ أبا طالب فی ضحضاح من نار؟!.

فقال:

کذبوا، ما بهذا نزل جبرائیل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم

قلت: وبِمَ نزل؟!.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید:ج ۱۴، ص ۶۹؛ البحار: ج ۳۵، ص ۱۱۵.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج ۳، ص ۲۱۱؛ الغدیر للأمینی: ج ۷، ص۳۸۹ ۳۹۰.

قال:

أتی جبرائیل فی بعض ما کان علیه فقال: یا محمد إن ربک یُقرئک السلام ویقول لک إن أصحاب الکهف أسرّوا الإیمان وأظهروا الشرک فآتاهم الله أجرهم مرتین.وان أبا طالب أسر الإیمان وأظهر الشرک فآتاه الله أجره مرتین، وما خرج من الدنیا حتی أتته البشاره من الله تعالی بالجنه.

ثم قال:

کیف یصفونه بهذا وقد نزل جبرائیل لیله مات أبو طالب فقال: یا محمد أخرج من مکه فما لک بها ناصر بعد أبی طالب(۱).

۸ عن یونس بن نباته عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

یا یونس، ما یقول الناس فی أبی طالب؟.

قلت: فداک یقولون:

هو فی ضحضاح من نار یغلی منها أم رأسه.

فقال علیه السلام :

کذب أعداء الله، إنّ أبا طالب من رفقاء النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن أولئک رفیقاً(۲).

۱- البحار: ج ۳۵، ص ۱۱۲؛ الجواهر السنیه للحر العاملی: ص ۲۱۹؛ شرح نهج البلاغه للمعتزلی: ج ۱۴، ص ۷۰ ؛ الوسائل للحر العاملی: ج ۱۶، ص ۲۳۱؛ الخرائج والجرائح للراوندی: ج ۳، ص ۱۰۷۸.

۲- البحار: ج ۳۵، ص ۱۱۱؛ الغدیر للأمینی رحمه الله: ج ۷، ص ۳۹۳؛ کنز الفوائد للکراکجی: ص ۸۰؛ کتاب الحجه: ص ۱۷؛ مستدرک سفینه البحار: ج ۶، ص ۴۴۷؛ مستدرکات علم الرجال لعلی النمازی: ص ۳۱۵.

۹ عن درست بن أبی منصور انه سأل الإمام الکاظم علیه السلام: أکان رسول الله محجوباً بأبی طالب؟.

فقال:

لا ولکنه کان مستودعاً للوصایا فدفعها إلیه.

قلت: فما کان حال أبی طالب؟.

قال:

اقرّ بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم وبما جاء به ودفع إلیه الوصایا ومات من یومه(۱).

قال العلامه الأمینی قدس سره:

هذه مرتبه فوق مرتبه الإیمان فإنها مشفوعه بما سبق عن مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام تثبت لأبی طالب مرتبه الوصایه والحجّیه فی وقته فضلاً عن بسیط الإیمان وقد بلغ ذلک من الثبوت إلی حد ظن السائل ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان محجوباً قبل بعثه، فنفی الإمام ذلک واثبت ما ثبت له من الوصایه وانه کان خاضعاً بالإبراهیمیه الحنیفیه، ثم رضخ للمحمدیه البیضاء فسلم الوصایا للصادع بها، وقد سبق إیمانه بالولایه العلویه الناهض بها ولده البارّ(۲) صلوات الله وسلامه علیه.

۱- الکافی للکلینی باب بلد النبی صلی الله علیه وآله وسلم ووفاته: ج ۱، ص ۴۴۵؛ العدد القویه لعلی بن یوسف الحلی: ص ۶۹؛ البحار: ج۱۷، ص ۱۴۰؛ الکنی والألقاب للشیخ عباس القمی: ج ۱، ص ۱۰۹؛ مجمع البحرین للطریحی: ج ۱، ص ۴۶۱.

۲- الغدیر للأمینی:ج ۷، ص ۳۹۴؛ إیمان أبی طالب للشیخ الأمینی:ص ۸۹.

۱۰ روی عن الإمام الرضا علیه السلام قوله عن آبائه علیهم السلام بعده طرق: ان نقش خاتم أبی طالب علیه السلام کان:

«رضیت بالله رباً وبابن أخی محمد نبیاً، وبابنی علی له وصیاً»(۱).

۱۱ روی الشیخ الحر العاملی قدس سره بالإسناد عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام عن آبائه علیهم السلام:

«ان الله تبارک وتعالی أوحی إلی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم إنی قد أیدتک بشیعتین: شیعه تنصرک سراً وشیعه تنصرک علانیه، فأما التی تنصرک سراً فسیدهم وأفضلهم عمک أبو طالب، وأما التی تنصرک علانیه فسیدهم وأفضلهم ابنه علی بن أبی طالب علیه السلام.

ثم قال:

وان أبا طالب کمؤمن آل فرعون یکتم إیمان(۲).

فهذه أثنا عشر حدیثاً مرویاً عن العتره النبویه علیهم السلام وهی تنص علی إیمان أبی طالب علیه السلام وهی نصوص لا تقبل الشک فی ثبوت إیمان شیخ الأبطح وحامی النبوه وکفیل صاحب الرساله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- الغدیر: ج ۷، ص ۳۹۵، نقلاً عن کتاب: تضمیر أبو الفتوح الرازی: ج ۴، ص ۲۱۱؛ الدرجات الرفیعه للمدنی: ص ۶۰؛ إیمان أبی طالب للشیخ الأمینی: ص ۸۹.

۲- الجواهر السنیه للحر العاملی: ص ۲۱۹؛ الحجه علی الذاهب للسید فخار بن معد: ص ۳۶۲؛ بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج ۳۵، ص۱۳۶؛ الغدیر للشیخ الأمینی: ج ۷، ص ۳۹۵؛ الخصائص الفاطمیه للکجوری رحمه الله: ج ۲، ص ۷۸.

ناهیک عن ما روی من أحادیث تکشف عن عظم منزله أبی طالب عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وبخاصه تلک الأحادیث التی تخبر عن الحاله التی أصبح علیها النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأبی وأمی بعد وفاه عمه وکفیله أبی طالب علیه السلام.

۱۲ أخرج الشیخ أبو جعفر الصدوق بإسناد له: ان عبد العظیم بن عبدالله العلوی الحسنی(۱) المدفون بالری کان مریضاً فکتب إلی أبی الحسن الرضا علیه

۱- ترجم له السید أبو القاسم الخوئی بقوله: عبد العظیم بن عبدالله بن علی بن الحسین بن زید بن الحسن بن علی بن أبی طالب أبو القاسم له کتاب خطب أمیر المؤمنین علیه السلام. قال أبو عبدالله الحسین بن عبدالله: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم، قال: حدثنا علی بن الحسین السعد آبادی، قال: حدثنا احمد بن محمد بن خالد البرقی، قال: کان عبد العظیم ورد الری هارباً من السلطان، سکن سرابا فی دار رجل من الشیعه فی سکه الموالی، فکان یعبد الله فی ذلک السرب، ویصوم نهاره، ویقوم لیله فکان یخرج مستتراً فیزور القبور المقابل قبره، وبینهما الطریق، ویقول: هو قبر رجل من ولد موسی بن جعفر علیه السلام. فلم یزل یأوی إلی ذلک السرب ویقع خبره إلی الواحد بعد الواحد من شیعه آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم حتی عرفه أکثرهم فرآی رجل من الشیعه فی المنام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، قال له: إن رجلًا من ولدی یحمل من سکه الموالی ویدفن عند شجره التفاح فی باغ (بستان) عبد الجبار بن عبد الوهاب، وأشار إلی المکان الذی دفن فذهب الرجل لیشتری الشجره ومکانها من صاحبها، فقال له: لأی شیء تطلب الشجره ومکانها؟ فأخبره الرؤیا، فذکر صاحب الشجره أنه کان رأی مثل هذه الرؤیا، وأنه قد جعل موضع الشجره مع جمیع الباغ (البستان) وقفاً علی الشریف والشیعه یدفنون فیه، فمرض عبد العظیم ومات رحمه الله علیه. فلما جرد لیغسل وجد فی جیبه رقعه فیها ذکر نسبه، فإذا فیها: أنا أبو القاسم عبد العظیم بن عبدالله بن علی بن الحسین بن زید (ابن علی) بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام. «معجم رجال السید الخوئی: ج ۱۱، ص ۵۰». وقد عده الشیخ الطوسی رحمه الله: من أصحاب الإمامین علی بن محمد الهادی والحسن بن علی العسکری علیهما السلام. «رجال الطوسی: برقم ۵۷۰۶ / ۱ و۵۸۷۵ / ۲۰». وقال السید التفریشی: روی عنه سهل بن زیاد الآدمی، وأبو تراب عبید الله الحارثی. وقال الصدوق: فی من لا یحضره الفقیه فی الجزء الثانی، باب صوم یوم الشک، فی ذیل الحدیث ۳۵۵، وهذا حدیث غریب لا أعرفه إلا من طریق عبد العظیم بن عبدالله الحسنی المدفون بالری فی مقابر الشجره وکان مرضیا رضی الله عنه . روی (عبد العظیم الحسنی) عن الحسن بن الحسین العمری، وروی عنه محمد بن خالد البرقی. کما فی کامل الزیارات: الباب ۲۵، فی ما جاء فی قاتل الحسین وقاتل یحیی بن زکریا علیهما السلام، الحدیث ۱۰. وروی عن عمر بن رشید، وروی عنه عبید الله بن موسی، تفسیر القمی: سوره الجاثیه، فی تفسیر قوله تعالی: (قُلْ لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغْفِرُوا لِلَّذِینَ لَا یَرْجُونَ أَیَّامَ اللَّهِ) قال السید أبو القاسم الخوئی قدس سره: «ثم أن الصدوق روی عن علی بن أحمد، قال: حدثنا حمزه بن القاسم العلوی رحمه الله قال: حدثنا محمد بن یحیی العطار، عمن دخل علی أبی الحسن علی بن محمد الهادی علیه السلام، من أهل الری، قال: دخلت علی أبی الحسن العسکری علیه السلام، فقال: أین کنت؟ قلت: زرت الحسین علیه السلام، قال: أما إنک لو زرت قبر عبد العظیم عندکم لکنت کمن زار الحسین علیه السلام. «ثواب الأعمال: فی ثواب زیاره عبد العظیم الحسنی بالری». ورواه جعفر بن قولویه، عن بعض أهل الری. «کامل الزیارات: الباب

۱۰۷، فی فضل زیاره قبر عبد العظیم الحسنی، الحدیث ۱». قال السید الخوئی قدس سره: هذه الروایه تنفی ما تقدم عن الشیخ فی رجاله، من عد عبد العظیم من أصحاب أبی محمد علیه السلام لکن الروایه ضعیفه لجهاله الراوی عن الإمام علیه السلام، وقد تقدم عدم ثبوت ذلک عن الشیخ. ثم ان المحدث النوری قدس سره ذکر فی شرح المشیخه، فی الفائده الخامسه من الخاتمه، فی ترجمه عبد العظیم من طریق الصدوق، من مستدرکه رساله عن الصاحب بن عباد فی ترجمه عبد العظیم، وفیها: روی أبو تراب الرویانی، قال: سمعت أبا حماد الرازی یقول: دخلت علی علی بن محمد علیهما السلام، بسر من رأی فسألته عن أشیاء من الحلال والحرام فأجابنی فیها فلما ودعته قال لی: یا حماد إذا أشکل علیک شیء من أمر دینک بناصیتک فسل عنه عبد العظیم بن عبدالله الحسنی وأقرئه السلام (انتهی). قال السید الخوئی قدس سره: هذه الروایه أیضاً ضعیفه ولا أقل من جهه الإرسال. ثم انه حکی عن الشهید الثانی قدس سره أنه قال فی تعلیقه علی الخلاصه: هذا هو عبد العظیم المدفون فی مسجد الشجره فی الری وقبره یزار، وقد نص علی زیارته الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام،قال: من زار قبره وجبت له الجنه، روی ذلک بعض النسابین. قال قدس سره: المتحصل من کلمات أصحابنا أن عبد العظیم لم یدرک الرضا علیه السلام فضلاً عن أن یکون متوفی فی حیاته، فما ذکره النسابون، وهم جزما. فهذه المرسلات غیر قابله للتصدیق، نعم فی کتاب الاختصاص، فی موعظه نافعه رواها عن عبد العظیم، قال وروی عن عبد العظیم، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام، قال: یا عبد العظیم، ابلغ عنی أولیائی السلام.. الحدیث. فإن مقتضی هذه الروایه أدرک عبد العظیم الرضا علیه السلام، إلا أنه لا اعتماد علیها ولا أقل من جهه الإرسال، والذی یهون الخطب جلاله مقام عبد العظیم وإیمانه وورعه غنیه عن التثبت فی إثباتها بأمثال هذه الروایات الضعاف. «معجم رجال الحدیث السید الخوئی ج ۱۱، ص ۵۱ ۵۴».

السلام: عرفنی یا بن رسول الله عن الخبر المروی: ان أبا طالب فی ضحضاح من نار یغلی منها دماغه؟!.

فکتب إلیه الرضا علیه السلام:

بسم الله الرحمن الرحیم، أما بعد: فانک ان شککت فی إیمان أبی طالب کان مصیرک إلی النار(۱).

۱- إیمان أبی طالب للشیخ المفید رحمه الله: ص ۴؛ کنز الفوائد للکراکجی: ص ۸۰؛ بحار الأنوار: ج ۳۵، ص ۱۱۰؛ الغدیر للأمینی رحمه الله: ج ۷، ص ۳۸۱؛ مستدرک سفینه البحار لعلی النمازی: ج ۶، ص ۴۴۷؛ شرح نهج البلاغه للمعتزلی: ج ۱۴، ص ۶۸؛ الدرجات الرفیعه لطبقات الشیعه للسید المدنی: ص ۵۰؛ الدر النظیم لابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۲۰؛ شرح إحقاق الحق للسید المرعشی قدس سره: ج ۲۹، ص ۶۰۹.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

المبحث السابع: ما زال أبو طالب علیه السلام یدافع عن إیمانه حتی النفس الأخیر

اشاره

من القرائن التى تكشف عن حقيقه إيمان الإنسان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم هى اللحظات الأخيره من عمر الإنسان وهو يودع فيها هذه الحياه الدنيا لينتقل إلى الآخره.

وغالباً ما يستغل الإنسان هذه اللحظات كى يوصى فيها أهله وعياله بما يهمه من أمر دينه ودنياه من جهه وما يهمه من أمر دين عياله ودنياهم فيختزل لهم فى هذه اللحظات تجربه حقبه من الزمن مرت عليه فعاشها واستخلص منها العبر، انها لحظات لصوره حياه متكامله.

لكن كيف كانت تلك اللحظات الأخيره التى قضاها أبو طالب عليه السلام وهو يودع هذه الحياه بعد أن أبلى بلاءً حسناً فى نصره دين الإسلام؟ وكيف كان أثرها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ لا ـ شك أنها لحظات ملؤها الألم والحزن والوحشه ضاق معها الفسيح فى عين النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينظر إلى ذلك الوجه الذى امتزج فيه النور مع الشيب فكان كالبلور الوهاج، بنظره ملؤها الرقه والرحمه، فها هو الحصن المنيع راحل عنه إلى جوار ربّه، ثم يأتى هدير صوت أبى طالب عليه السلام كشلال تتصدع تحته الصخور وهو يخاطب الجالسين من حوله وقد

جاؤوا ملبين طلبه فی حضورهم یستمعون إلی کلماته الأخیره قائلًا:

«یا معشر قریش: أنتم صفوه الله من خلقه وقلب العرب، فیکم السید المطاع، وفیکم المقدام الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنکم لم تترکوا للعرب فی المآثر نصیباً إلاّ أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدرکتموه، فلکم بذلک علی الناس الفضیله، ولهم به إلیکم الوسیله، والناس لکم حرب وعلی حربکم إلب؛ وإنی أوصیکم بتعظیم هذه البنیه أی الکعبه فان فیها مرضاه للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأه، صلوا أرحامکم ولا تقطعوها، فإن صله الرحم مسناه فی الأجل، وزیاده فی العدد، واترکوا البغی والعقوق ففیها هلکه القرون قبلکم، أجیبوا الداعی، وأعطوا السائل فان فیها شرف الحیاه والممات، وعلیکم بصدق الحدیث، وأداء الأمانه فان فیها محبه فی الخاص ومکرمه فی العام.

وأنی أوصیکم بمحمد خیراً فإنه الأمین فی قریش، والصدیق فی العرب، وهو الجامع لکل ما أوصیکم به(۱) وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وأنکره اللسان مخافه الشنآن، وایم الله کأنی أنظر إلی صعالیک العرب وأهل الأطراف والمستضعفین من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا کلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قریش وصنادیدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً وإذا أعظمهم علیه أحوجهم إلیه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، واصفه له فؤادها وأعطته قیادها، دونکم یا معشر قریش! ابن أبیکم کونوا له ولاه ولحزبه حماه.

۱- أی الفضائل التی ذکرها ومکارم الأخلاق التی عدّها.

والله لا یسلک سبیله أحد إلا رشد، ولا یأخذ احد بهدیه إلا سعد.

ولو کان لنفسی مدّه، وفی أجلی تأخیر، لکففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهی(۱). ثم قال لبنی هاشم خاصه وأحلافهم من قریش:

«إن محمداً نبی صادق، وأمین ناطق، وان شأنه أعظم شأن، ومکانه من ربه أعلی مکان، فأجیبوا دعوته، واجتمعوا علی نصرته، وراموا عدوه من وراء موضته، فانه الشرف الباقی لکم طول الدهر ثم انشأ یقول:

أوصی بنصر النبی الخیر مشهده *** علیاً ابنی وعمّ الخیر عباساً

وحمزه الأسد المعشی صولته *** وجعفراً ان یذودا دونه الناساً

وهاشماً کلها أوصی بنصرته *** أن یأخذوا دون حرب القوم امراساً

کونوا فداءً لکم أمی وما ولدت *** من دون أحمد عند الروع اتراسا

بکل أبیض مصقول عوارضه *** تخاله فی سواد اللیل مقباساً(۲)

وهذه الأبیات توحی بما خالج قلب أبی طالب علیه السلام من الخوف والقلق علی سلامه حبیبه المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم، ولذا توجه بکلامه إلی بنیه علی وجعفر، وأخوته حمزه والعباس لکی یقوموا بمهمه الدفاع عن خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم ولکی تکون هذه اللحظات الأخیره من حیاه أبی طالب صفحه

۱- تاریخ الخمیس: ج ۱، ص ۳۳۹؛ السیره الحلبیه: ج ۲، ص ۴۹؛ المواهب اللدنیه: ج ۱، ص ۷۲؛ الغدیر: ج ۷، ص ۳۶۶؛ بهجه المحافل للعامری الحمصی «مخطوط» یرقد فی مکتبه الأسد بدمشق برقم «۱۳۴۷».

۲- الغدیر للعلامه الأمینی: ج ۷، ص ۴۰۰، نقلاً عن ضیاء العالمین للفتونی.

يسجل فيها أسمى درجات الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يتركها تمر دون ان تشهد بعضاً من الكلمات المعبره عن الإيمان الصادق، واليقين الراسخ بما جاء به النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكى يعلم الحاضرون ومن يأتى بعدهم من الأجيال ان أبا طالب كان يدافع عن إيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويجاهد فى سبيلهما حتى النفس الأخير.

وهو فى الوقت نفسه لم يجعل تلك اللحظات الأخيره تذهب من يديه دون أن يؤكد على ولديه وأخوته أن يقوموا بحمايه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه.

وفاته وتشيعه عليه السلام

وهكذا تبدأ اللحظات الأخيره تسير بعجل لتطوى هذه الصفحات من الجهد والجهاد والتضحيه والإيثار لتنتقل هذه الروح الطاهره إلى بارئها وهى تحمل (خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)

لكنَّ أبا طالب لم يكن وحيداً بل كان يحفُّ به أولاده وقد ملأ قلبهم الحزن والألم ثم بعد لحظات قليله تفيض هذه الروح المطمئنه فتتحادر معها دموع الأحبه. فتوجع لموته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توجعاً عظيماً وحزن حزناً شديداً.

ثم قال لأمير المؤمنين عليه السلام:

امضِ يا على فتول أمره وتول غسله وتحنيطه وتكفينه فإذا رفعته على سريره فأعلمنى.

ففعل ذلک أمیر المؤمنین علیه السلام فجاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فمسح جبینه الأیمن أربع مرات وجبینه الأیسر ثلاث مرات فلما رفعه أمیر المؤمنین علیه السلام علی السریر اعترضه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فرق وتحزن وقال:

وصلتک رحمْ، وجزیت خیراً یا عم، فقد کفلت صغیراً، ونصرت وآزرت کبیراً(۱).

ثم أقبل علی الناس وقال: أما والله لا شفعنّ لعمی شفاعه یعجب بها أهل الثقلین(۲).

ولم یصل علیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأن الصلاه لم تکن نزلت بعد ولهذا لم یصل علی خدیجه علیها السلام أیضاً.

رثاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم له ووجده علیه

لم یکن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی یوم من الأیام لینسی عمه الذی کان یحن إلیه، ویذکر جهاده ودفاعه عنه، وهو یذود أعداء الله لیلًا ونهاراً.

۱- راجع فی اعتراض النبی صلی الله علیه وآله وسلم جنازه أبی طالب وسیره معها وترحمه علیه؛ الطرائف لابن طاووس: ص ۳۰۵؛ المصنّف لعبد الرزاق: ج ۶، ص ۳۸؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۵۹، ص ۲۵۰؛ تاریخ الإسلام للذهبی: ج ۱، ص ۲۳۵؛ کنز العمال: ج۱۲، ص۱۵۳؛ تاریخ الخطیب البغدادی: ج۱۳، ص ۱۹۶؛ تاریخ الیعقوبی: ج۱، ص۳۵۴ ۳۵۵؛ الإصابه لابن حجر، ترجمه ابن عباس: ج ۷، ص ۱۹۸؛ البحار: ج ۱۹، ص ۲۰؛ منتهی الآمال لعباس القمی: ص۷۷.

۲- إیمان أبی طالب للشیخ المفید قدس سره: ص ۲۶؛ اعلام الوری للطبرسی: ج ۱، ص۲۸۲؛ البحار: ج ۲۲، ص ۲۶۱؛ إیمان أبی طالب للأمینی: ص ۷۷؛ الغدیر: ج ۷، ص ۳۸۶؛ الفصول المختاره للشریف المرتضی: ص ۸۰.

ولقد رثاه قولاً وعملاً؛ فأما العمل: فقد لزم داره وأقل الخروج(۱). وأما القول: فقد سمى هذا العام بعام الحزن(۲).

وقال:

«اجتمعت على هذه الأمه فى هذه الأيام مصيبتان لا أدرى بأيهما أنا أشد جزعا»،

يعنى مصيبه فقد خديجه وأبى طالب(۳).

ومع قله خروجه إلّا انّ قريش بالغت فى أذاه فقال:

«ما نالت قريش منى شيئاً اكره حتى مات أبو طالب»(۴).

وقال:

«لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم»(۵).

فانا لله وإنا إليه راجعون.

وقد رثاه سيد البلغاء والمتكلمين ولده على أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الأبيات:

۱- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ۱، ص ۲۱۱؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج ۳، ص ۱۶۵؛ السيره النبويه لابن كثير: ج ۲، ص ۱۴۷؛ سبيل الهدى والرشاد للصالحى الشامى: ج ۲، ص۴۳۵؛ السيره الحليه: ج ۲، ص ۴۱.

۲- السيره الحلبيه: ج ۲، ص ۴۱؛ كشف الغمه للأربلى: ج ۲، ص ۲۹؛ الدر النظيم لابن أبى حاتم العاملى: ص ۱۱۱.

۳- تاريخ اليعقوبى: ج ۲، ص ۳۶.

۴- امتاع الأسماع للمقريزى: ج ۱، ص ۴۵.

۵- الأمالى للشيخ الطوسى رحمه الله: ص ۴۶۴؛ حليله الأبرار للسيد هاشم البحرانى: ج ۱، ص ۱۴۰؛ البحار: ج ۱۹، ص ۵۸.

أبا طالب عصمه المستجير *** وغيث المحول ونور الظّلم

لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ *** فصلى عليك ولیّ النعم

ولقاك ربک رضوانه *** فقد كنت للطهر من خير عم(۱)

وقال أيضاً:

أرقت لنوح آخر الليل غرّدا *** يذكّرنی شجواً عظيماً مجدّداً

أبا طالب مأوى الصعاليک ذا الندى *** وذا الحلم لا خلفاً ولم يک قعددا

أخا الملک خلّی ثلمه سيسدّها *** بنو هاشم أو يستباح فيهمدا

فامست قريش يفرحون بفقده *** ولست أرى حيا لشیء مخلدا

أرادت أموراً زينتها حلومها *** ستوردهم يوما من الغیّ موردا

ويرجون تكذيب النبی وقتله *** وان يفتروا بهتاً عليه ويجحداً

كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم *** صدور العوالی والصفيح المهندا

ويبدأ منّا منظر ذو كريهه *** إذا ما تسربلنا الحديد المسرّدا

فإما تبيدونا وإمّا نبيدكم *** واما تروا سلم العشيره أرشدا

وإلّا فإنّ الحی دون محمد *** بنو هاشم خير البريه محتدا

وانّ له فيكم من الله ناصراً *** ولست بلاق صاحب الله أوحدا

نبی أتى من كل وحی بحظه *** فسماه ربی فی الكتاب محمدا

أغر كضوء البدر صوره وجهه *** جلا الغيم عنه ضوؤه فتوقدا

امين على ما استودع الله قلبه *** وان كان قولاً كان فيه مسدّدا(۲)

۱– التذكره لابن الجوزی: ص ۶؛ كحل البصر للشيخ عباس القمی: ص ۷۶؛ الغدير للأمينی: ج۷، ص ۳۷۸؛ بحار الأنوار: ج ۳۵،

ص ۱۱۴؛ الدر النظيم لابن أبى حاتم العاملى: ص ۲۱۸.

۲- حليه الأبرار للشيخ عباس القمى: ج ۱، ص ۸۵ ۸۶؛ الغدير: ج ۷، ص ۳۷۹؛ تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ج ۶۶، ص ۳۴۴؛ شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى قدس سره: ج ۳۳، ص ۲۲۹.

وقال أيضاً عليه السلام يرثى خديجه أم المؤمنين وأباه أبا طالب عليهما السلام:

أعينى جواداً بارك الله فيكما *** على هالكين ما ترى لهم مثلا

على سيد البطحاء وابن رئيسها *** وسيده النسوان أول من صلى

مهذبه قد طيب الله خيمها *** مباركه والله ساق لها الفضلا

مصابهما أدجى إلى الجو والهواء *** فبت أقاسى منهما الهم والثكلا

لقد نصرا فى الله دين محمد *** على من هى فى الدين قد رعيا إلّا(۱)

ما خلف من الأبناء

أولاده الذكور

ألف طالب بن أبى طالب

خلف أبو طالب من الأولاد الذكور أربعه، وهم طالب وكان أكبرهم وبه كان يكنى وقد غلبت الكنيه على اسم أبى طالب، فعرف بين الناس بها، حتى ظن البعض ان هذا اسمه، فى حين كان اسمه «عبد مناف»(۲).

وكان المشركون قد أخرجوا طالباً وسائر بنى هاشم إلى بدر كرهاً وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من قدرتم ان تأسروه من بنى هاشم فلا تقتلوه، فإنهم خرجوا كرها»(۳).

۱- منتهى الآمال للشيخ القمى: ص ۷۷؛ بحار الأنوار: ج ۳۵، ص ۱۴۳؛ مستدرك سفينه البحار: ج ۴، ص ۷۳؛ الخصائص الفاطميه للكجورى: ج ۲، ص ۸۱.

۲- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ج ۱، ص ۱۲۱؛ تاريخ مدينه دمشق، ابن عساكر: ج ۴۱، ص۸.

۳- شرح الأخبار، القاضى النعمان المغربى: ج ۳، ص ۲۳۵.

وکـان بین طـالب بن أبی طـالب وبعض قریش محـاوره فقـالوا: «والله لقـد علمنـا یـا بنی هـاشم وان خرجتم معنـا ان هـواکم لمع محمد»(۱)، فخرج طالب وهو یقول:

یا رب أما یغزون بطالب *** فی مقنب من هذه المقانب

فلیکن المغلوب غیر الغالب *** ولیکن المسلوب غیر السالب(۲)

فلما انهزموا لم یوجد فی الأسری ولا فی القتلی ولا رجع إلی مکه ولا یدری ما حاله ولیس له عقب»(۳).

وقد روی الکلینی رحمه الله عن الإمام الصادق علیه السلام، انه قال:

«لمـا خرجت قریش إلی بـدر وأخرجـوا بنی عبـدالمطلب معهم، خرج طـالب بن أبی طـالب فنزل رجـازهم وهم یرتجزون ونزل طالب بن أبی طالب یرتجز ویقول:

یا رب أما یغزون بطالب *** فی مقنب من هذه المقانب

وذکر الأبیات(۴).

وفی روایه أخری عن الإمام الصادق علیه السلام:

«أنه کان أسلم»(۵).

۱- عیون الأثر، ابن سید الناس: ج ۱، ص ۳۲۲.

۲- الطبقات الکبری لابن سعد: ج ۱، ص ۱۲۱؛ الدر المنثور للسیوطی: ج ۳، ص ۱۶۵؛ تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۴۱، ص ۸؛ المجدی فی أنساب الطالبیین، علی بن محمد العلوی: ص ۳۱۸؛ تاریخ الطبری: ج ۲، ص ۱۴۳؛ الوافی بالوفیات للصفدی: ج ۱۶، ص ۲۲۲.

۳- الطبقات الکبری لابن سعد: ج ۱، ص ۱۲۱.

۴- الکافی للکلینی: ج ۸، ص ۳۷۵.

۵- المصدر السابق.

وذكر القاضى المغربى: ان له أبيات يمتدح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قائلاً:

وقد حل مجد بنى هاشم *** فكان النعائم والزهره

ومحض بنى هاشم احمد *** رسول المليك على فتره

عظيم المكارم نور البلاد *** حرى الفؤاد صدى الزبره

كريم المشاهد سمح البنان *** إذا ضنّ ذو الجود والقدره

عفيف تقى نقى الردا *** طهر السراويل والأزره

جواد رفيع على المعتقين *** وزين الأقارب والأسره

وأشوس كالليث لم ينهه *** لدى الحرب زجره ذى الزجره

وكم من صريع له قد نوى *** طويل التأوه والزفره(۱)

وكان بين مولد طالب وعلى أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنه(۲).

باء عقيل بن أبى طالب

روى ابن عقده، عن ابن عباس، قال: «كان طالب أكبرهم سناً، ويليه عقيل، ويلى عقيلًا جعفر، ويلى جعفراً على. وكل واحد منهم أكبر من صاحبه بعشر سنين، وعلى أصغرهم سناً».

وذكر ابن سعد: ان أمهم جميعاً هى فاطمه بنت أسد بن هشام، وكان لعقيل بن أبى طالب من الولد يزيد، وبه كان يكنى، وسعيد وأمهما أم سعيد بنت عمرو بن يزيد، وجعفر الأكبر، وأبو سعيد الأحول وهو اسمه وأمهما أم البنين

۱- شرح الأخبار للقاضى المغربى: ج ۳، ص ۲۴۵.

۲- الدر النظيم لابن أبى حاتم العاملى: ص ۲۲۷.

بنت الثغر، واسمها أسماء بنت سفيان أخت الضحاك بن سفيان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومسلم بن عقيل وهو الذى بعثه الإمام الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام من مكه يبايع له الناس فنزل بالكوفه على هانئ بن عروه فأخذهما عبيد الله بن زياد فقتلهما جميعاً وصلبهما.

وعبدالله بن عقيل، وعبد الرحمن، وعبدالله الأصغر، وأمهم خليله أم ولد؛ وعلى لا بقيه له وأمه أم ولد؛ وجعفر الأصغر، وحمزه وعثمان، لأمهات أولاد.

ومحمد ورمله وأمهما أم ولد؛ وأم هانئ، وأسماء، وفاطمه، وأم القاسم، وزينب، وأم النعمان لأمهات أولاد شتى.

وكان عقيل بن أبى طالب فيمن أخرج من بنى هاشم كرها مع المشركين إلى بدر فشهدها وأسر يومئذ وكان لا مال له ففداه العباس بن عبدالمطلب.

وكان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد قال يوم بدر:

«انظروا من هاهنا من أهل بيتى من بنى هاشم».

قال: فجاء على بن أبى طالب عليه السلام فنظر إلى العباس ونوفل وعقيل ثم رجع فناداه عقيل: يا ابن أم على، أما والله لقد رأيتنا.

فجاء على إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا رسول الله رأيت العباس ونوفلاً وعقيلاً.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قام على رأس عقيل فقال:

«أبا يزيد قتل أبو جهل».

قال: إذا لا ينازعوا فی تهامه، إن كنت أثخنت القوم، وإلا فاركب أكتافهم.

وقيل: أن عقيل بن أبی طالب، قال للنبی صلی الله عليه وآله وسلم: من قتلت من أشرافهم؟.

قال صلی الله عليه وآله وسلم:

قتل أبو جهل.

قال: الآن صفا لک الوادی(۱).

ثم قال له عقيل: انه لم يبق من أهل بيتک أحد إلا وقد أسلم.

قال صلی الله عليه وآله وسلم:

فقل لهم فليلحقوا بی.

فلما آتاهم عقيل بهذه المقاله خرجوا(۲).

وذكروا: ان العباس، ونوفلا، وعقيلاً رجعوا إلی مكه، أمروا بذلک، ليقيموا ما كانوا يقيمون من أمر السقايه، والرفاده، والرئاسه؛ وذلک بعد موت أبی لهب، وكان السقايه، والرفاده، والرئاسه، فی الجاهليه فی بنی هاشم، ثم هاجروا بعد إلی المدينه فقدموها بأولادهم وأهاليهم(۳).

قال ابن سعد: ورجع عقيل إلی مكه فلم يزل بها حتی خرج إلی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم مهاجراً فی أول سنه ثمان فشهد غزوه مؤته، ثم رجع فعرض

۱- الطبقات الكبری، ابن سعد: ج ۴، ص ۴۲ و۴۳؛ إحقاق الحق، المرعشی: ج ۳۳، ص۲۳۲؛ تاريخ ابن عساكر: ج ۴۱، ص ۱۳.
۲- الطبقات الكبری، ابن سعد: ج ۴، ص ۱۶.
۳- الطبقات الكبری، ابن سعد: ج ۴، ص ۱۶؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ۴۱، ص ۱۳.

له مرض فلم یسمع له بذکر فی فتح مکه ولاـ الطائف ولا خیبر ولا فی حنین، وقد أطعمه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بخیبر مائه وأربعین وسقا، کل سنه»(۱).

ومات رضی الله تعالی عنه بعد ما عمی فی خلافه معاویه بن أبی سفیان، وله عقب الیوم وله دار بالبقیع کثیره الأهل والجماعه واسعه(۲).

ومما ورد فیه من قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، عن علی أمیر المؤمنین علیه السلام، أنه قال لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«انک لتحب عقیلا»؟.

قال:

«أی والله إنی لأحبه حبین، حباً له، وحباً لحب أبی طالب له، وان ولده لمقتول فی محبه ولدک فتدمع علیه دموع المؤمنین، وتصلی علیه الملائکه المقربون، ثم بکی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، حتی جرت دموعه علی صدره.

ثم قال: «إلی الله أشکو ما تلقی عترتی بعدی»(۳).

جیم جعفر بن أبی طالب رضی الله تعالی عنهما

اشاره

ترجم له ابن سعد قائلاً: «کان لجعفر من الولد عبدالله وبه کان یکنی وله العقب من ولد جعفر، ومحمد وعون لا عقب لهما ولدوا جمیعاً لجعفر بأرض الحبشه فی المهاجر إلیها وأمهم أسماء بنت عمیس.

۱- الطبقات لابن سعد: ج ۴، ص ۴۳.

۲- الطبقات: ج ۴، ص ۴۴؛ تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۴۱، ص ۹.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق: ص ۱۹۱؛ بحار الأنوار: ج ۲۲، ص ۲۸۸.

وأسلم جعفر بن أبی طالب قبل أن یدخل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دار الأرقم ویدعو فیها»(۱).

وهذا یشیر إلی أنه أسلم بعد أخیه علی وأبیه وخدیجه فیکون بذلک رابع من أسلم. ومما یدل علیه:

۱ ما رواه الصدوق رحمه الله عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«أول جماعه کانت أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یصلی وأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام معه إذ مرّ أبو طالب به وجعفر معه فقال:

یا بنی صل جناح ابن عمک.

فلما أحسه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تقدمهما وانصرف أبو طالب مسروراً وهو یقول:

ان علیاً وجعفراً ثقتی *** عند ملم الزمان والکرب

والله لا أخذل النبی ولا *** یخذله من بنی ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمکما *** أخی لأمی من بینهم وأبی

إلی أن قال فکانت أول جماعه جُمعت ذلک الیوم»(۲).

۲ قال علی بن إبراهیم القمی رحمه الله فی تفسیر قوله تعالی:

(الَّذِینَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِینَ) (۳).

۱- الطبقات الکبری، ابن سعد: ج ۴، ص ۳۷.

۲- الدر النظیم لابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۲۷.

۳- سوره الحجر، الآیه: ۹۱.

قال: قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزله الله، فقال:

(لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۹۲) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (۱).

وقوله:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۹۴) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (۲).

فإنها نزلت بمكه بعد أن نُبِّئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين وذلك أن النبوه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجه بنت خويلد زوجه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم دخل أبو طالب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلى وعلى بجنبه وكان مع أبى طالب عليه السلام جعفر فقال له أبو طالب:

«صل جناح ابن عمك».

فوقف جعفر على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام وجعفر وزيد بن حارثه وخديجه يأتمون به فلما أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (۳).

۱- سوره الحجر، الآيتان: ۹۲ و۹۳.

۲- سوره الحجر، الآيتان: ۹۴ و۹۵.

۳- تفسير القمى، على بن إبراهيم القمى: ج ۱، ص ۳۷۷؛ شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد المعتزلى: ج ۱۳، ص ۲۶۸، الفصول المختاره للشيخ المفيد: ص ۲۸۲.

وروی محمد بن إسحاق، قال: محمد بن عمر: إن أمیرهم فی الهجره إلی أرض الحبشه جعفر بن أبی طالب.

ولما رجع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من خیبر تلقاه جعفر بن أبی طالب فالتزمه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقبل ما بین عینیه، وضمه إلیه واعتنقه(۱)، وقال:

«ما أدری بأیهما أنا أفرح بقدوم جعفر أو بفتح خیبر»(۲).

وفاته رضی الله عنه

وکانت شهادته رضی الله تعالی عنه فی مؤته حینما بعث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جیشاً واستعمل علیهم زید بن حارثه وقال:

«أن قتل زید أو استشهد فأمیرکم جعفر بن أبی طالب فإن قتل جعفر أو استشهد فأمیرکم عبدالله بن رواحه فلقوا العدو فأخذ الرایه زید فقاتل حتی قتل ثم أخذ الرایه جعفر فقاتل حتی قتل»(۳).

وکان علیه السلام أول من عرقب(۴) فرسه فی الإسلام(۵).

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد: ج ۴، ص ۳۵.

۲- المصدر السابق.

۳- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد: ج ۴، ص ۳۷.

۴- هو سیر مضفور فی طرفه إبزیم یشد به ثغر الدابه فی السراج. «تاج العروس للزبیدی: ج ۲، ص ۲۵۸ ۲۶۰».

۵- الکافی للکینی: ج ۵، ص ۴۹.

أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه:

۱ حينما استشهد جعفر عليه السلام صلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له ثم قال:

«استغفروا لأخيكم جعفر فانه شهيد وقد دخل الجنه وهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنه»(۱).

۲ وقال صلى الله عليه وآله وسلم له:

«أشبهت خَلقى وخُلقى»(۲).

دال الإمام على بن أبى طالب عليه السلام

وهو أصغر ولد أبى طالب عليهما السلام، وأمه فاطمه بنت أسد، ولما ولدته كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون سنه، فأحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حباً شديداً، وقال لها:

«اجعلى مهده بقرب فراشي».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يلى أكثر تربيته، وكان يطهر علياً فى وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه فى يقظته، ويجعله على صدره(۳).

۱- تاریخ الإسلام للذهبی: ج ۲، ص ۴۸۷؛ الوافی بالوفیات للصفدی: ج ۱۱، ص ۷۱؛ تاریخ دمشق ابن عساکر: ج ۲، ص ۱۴.
۲- مناقب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام لمحمد بن سلیمان الکوفی: ج ۱، ص ۴۹۷؛ البحار للمجلسی: ج ۲۲، ص ۲۷۶؛ صحیح البخاری، کتاب الصلح: ج ۳، ص ۱۶۸؛ سنن الترمذی: ج ۵، ص ۳۲۰؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ج ۳، ص ۱۲۰.
۳- حلیه الأبرار للسید هاشم البحرانی: ج ۲، ص ۲۹.

وعن الحسین بن زید بن علی بن الحسین علیهما السلام، قال: «سمعت زیداً یقول: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یمضغ اللحمه والتمره حتی تلین، ویجعلهما فی فم علی علیه السلام وهو صغیر فی حجره»(۱).

وعن زید بن علی قال:

«کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أخذ علیاً من أبیه وهو صغیر فی سنه قحط أصابت قریشا، وأخذ حمزه جعفرا، وأخذ العباس طالبا؛ لیکفوا أباهم مؤونتهم، ویخففوا عنه ثقلهم، وأخذ هو عقیلاـ لمیله کان إلیه. فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«اخترت من اختار الله لی علیکم؛ علیاً»(۲).

بناته رضوان الله تعالی علیهم أجمعین

ولأبی طالب من البنات ثلاثه، وهن: «أم هانی واسمها فاخته، وجمانه، وریطه» وأمهنّ جمیعاً فاطمه بنت أسد، ویظهر من ذلک ان أبا طالب لم یتزوج علیها لکون جمیع أبنائه ذکوراً وإناثاً منها رضوان الله تعالی علیها(۳).

ولفاطمه بنت أسد منزله خاصه عند الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم تظهر من خلال ما أکرمها الله تعالی به من کرامه انشقاق جدار الکعبه ودخولها إلی جوف الکعبه حینما جاءها المخاض وهی حامل بعلی علیه السلام.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج ۱۳، ص ۲۰۰؛ بحار الأنوار للمجلسی: ج۳۸، ص ۳۲۴.
۲- مقاتل الطالبیین لأبی الفرج الأصفهانی: ج ۳۸، ص ۳۲۴.
۳- الطبقات الکبری لابن سعد: ج ۸، ص ۴۸.

فقد روى الشيخ الصدوق فى الأمالى بسنده عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: «كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حامله به لتسعه أشهر وقد أخذها الطلق.

فقالت: رب إني مؤمنه بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقه بكلام جدى إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذى بنى هذا البيت، وبحق المولود الذى فى بطنى لما يسرت على ولادتى.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمه فيه، وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلک أمر من أمر الله عز وجل ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قالت: إني فضلت على من تقدمنى من النساء، لان آسيه بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، وإن مريم بنت عمران هزت النخله اليابسه بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنه وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بى هاتف:

يا فاطمه، سميه عليا، فهو على، والله العلى الأعلى يقول: إنى شققت اسمه من اسمى، وأدبته بأدبى، ووقفته على غامض علمى، وهو الذى يكسر الأصنام فى بيتى، وهو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى، ويقدسنى ويمجدنى، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه»(۱).

۱- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ۱۹۴ ۱۹۵.

تواتر أخبار ولاده الإمام علی علیه السلام فی جوف الکعبه قال الحاکم النیسابوری: «وقد تواترت الأخبار أن فاطمه بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کرم الله وجهه فی جوف الکعبه»(۱).

وقال أحمد بن عبد الرحیم الدهلوی الشهیر بشاه ولی الله والد عبد العزیز الدهلوی مصنف «التحفه الاثنی عشریه فی الرد علی الشیعه» فقال فی کتابه «إزاله الخفاء»: «تواترت الأخبار أن فاطمه بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علیا فی جوف الکعبه فإنه ولد فی یوم الجمعه ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفیل بثلاثین سنه فی الکعبه ولم یولد فیها أحد سواه قبله ولا بعده»(۲). وقال الآلوسی: «وکون الأمیر کرم الله وجهه ولد فی البیت أمر مشهور فی الدنیا وذکر فی کتب الفریقین السنه والشیعه إلی أن قال : ولم یشتهر وضع غیره کرم الله وجهه کما اشتهر وضعه بل لم تتفق الکلمه علیه، وما أحری بإمام الأئمه أن یکون وضعه فیما هو قبله للمؤمنین؟ وسبحان من یضع الأشیاء فی مواضعها وهو أحکم الحاکمین»(۳).

أما منزلتها عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فتظهر من خلال ما قام به النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من تعامل خاص معها حینما توفیت فقد کفنها بقمیصه وحمل جنازتها علی عاتقه، فلم یزل تحت جنازتها حتی أوردها قبرها وتمدد فی لحدها فقیل له فی ذلک، فقال:

«إن أبی هلک وأنا صغیر فأخذتنی هی وزوجها فکانا یوسعان علیّ ویؤثرانی علی أولادهما فأحببت أن یوسع الله علیها قبرها» (۴).

۱- المستدرک للحاکم النیسابوری: ج ۳، ص ۴۸۳.

۲- نقلا عن کتاب الغدیر للشیخ الأمینی: ج ۶، ص ۲۲.

۳- المصدر السابق.

۴- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد: ج ۴، ص ۳۷.

نتیجه البحث

بعد هذه الجوله بین مباحث الکتاب وما تمخض عنها من استدلالات عده لترشد اللبیب إلی حقائق تتعلق بسیره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وشخصیه أبی طالب علیه السلام ویمکن إجمالها بالآتی:

۱ ان حدیث الضحضاح الذی رواه البخاری وغیره، هو حدیث موضوع ومکذوب فیه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ناهیک عن کونه یصرخ بانتهاک حرمه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإنزال الأذی به.

۲ ان هذه المباحث قد أوقفت القارئ علی حقیقه وقت إسلام أبی طالب علیه السلام، وتحدیداً هو بعد إسلام خدیجه وولده علی علیهم السلام فکان ثالث من أسلم.

۳ انه کتم إسلامه لحکمه بالغه أثبتت نجاحها الإنجازات التی حققها النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی مکه، کما ان الحال الذی أصبح علیه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعد وفاه عمه وما أصابه من أذی کبیر لخیر دلیل علی حکمه أبی طالب فی کتمانه إسلامه.

فلولا هذا التکتم الذی انتهجه أبو طالب علیه السلام لما قام هذا الدین ولقتل النبی صلی الله علیه وآله وسلم کما قتل وصلب غیره من الأنبیاء علیهم السلام.

۴ ان نظریه سریه الدعوه النبویه خلال السنین الثلاث الأول هی نظریه مختلقه أفرزتها الأحداث التی أعقبت وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ونسجتها بعض الأقلام التی أرادت التزلف لدی الحکام وأرباب السلطه لغرض

البقاء مده أطول فی الحکم من خلال دفع الناس عن التوجه إلی آل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۵ أن السیره النبویه الطاهره قد تعرضت ومازالت لهجمات همجیه ووحشیه، بل هی أشد بشاعه من الهجمات التی تشن من أجل الإباده العرقیه علی الأرض؛ فلیس هناک أبشع من الجهل، والتضلیل، وتحجیر الفکر علی الإنسان.

فلو علم أصحاب الفکر العرقی أو المذهبی وحشیه، ما رسخ فی أذهانهم وبشاعته لما قدموا علی تضلیل الناس وتحجیر أفکارهم وسفک دمائهم.

ولو علم المسلمون حقیقه ما تعرضت له سنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وسیرته علی أیدی أئمه الضلال، لماتوا أسفاً وکمداً، ولأیقنوا أنه لم یبق من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه»(۱).

(وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (۳۱) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) (۲).

۱- الکافی للکلینی: ج ۸، ص ۳۰۸.

۲- سوره سبأ، الآیتان: ۳۱ و۳۲.

فهرس المصادر والمراجع

۱. القرآن الکریم

۲. نهج البلاغه للإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب (علیه السلام): الطبعه الأولی دار الذخائر، قم إیران لسنه ۱۴۱۲ ه.

المصادر المخطوطه

۳. بهجه المحافل للعامری الحمصی: مخطوط فی مکتبه الأسد، دمشق سوریا.

۴. شرف المصطفی للحافظ أبی سعید الخرکوشی: مخطوط فی مکتبه الأسد، دمشق سوریا.

۵. کتاب المنمق لمحمد بن حبیب البغدادی: نسخه مخطوطه.

۶. نظم الدرر السنیه فی السیره الزکیه للحافظ العراقی: مخطوط، مکتبه الأسد، دمشق سوریا.

المصادر المطبوعه

أ

۷. الأحاديث الطوال للطبرانى: الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت لبنان.

۸. الاحتجاج للشيخ الطبرسى: طبعه دار النعمان، النجف الأشرف العراق لسنه ۱۳۸۶ ه.

۹. الاستيعاب لابن عبد البر: الطبعه الأولى دار الجيل، بيروت لبنان لسنه ۱۴۱۲ ه.

۱۰. أسد الغابه لابن الأثير: طبعه دار الكتاب العربى، بيروت لبنان.

۱۱. الإصابه لابن حجر: الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت لبنان لسنه ۱۴۱۵ ه.

۱۲. أضواء البيان للشنقيطى: طبعه دار الفكر، بيروت لبنان لسنه ۱۴۱۵ ه.

۱۳. إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى: الطبعه الأولى مؤسسه آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم إيران لسنه، ربيع الأول ۱۴۱۷ ه.

۱۴. الأعلام لخير الدين الزركلى: الطبعه الخامسه دار العلم للملايين، بيروت لبنان.

۱۵. الإفصاح للشيخ المفيد: الطبعه الثانيه دار المفيد، بيروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ ه.

۱۶. الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى: طبعه مؤسسه أهل البيت (عليهم السلام).

۱۷. الامالى للشيخ الصدوق: الطبعه الأولى مركز الطباعه فى مؤسسه البعثه، قم إيران لسنه ۱۴۱۷ ه.

۱۸. الأمالى للشيخ للطوسى: الطبعه الأولى دار الثقافه، قم إيران لسنه ۱۳۷۶ ه.

۱۹. امتاع الاسماع للمقريزى: الطبعه الأولى منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلميه، بيروت لبنان لسنه ۱۴۲۰ ه.

۲۰. أمل الآمل للحر العاملی: مطبعه الآداب، النجف الأشرف العراق.

۲۱. أنساب الأشراف للبلاذری: الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت لبنان لسنه ۱۳۹۴ ه.

۲۲. الأوائل للطبرانی: الطبعه الأولی مؤسسه الرساله دار الفرقان، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ ه.

۲۳. الأوائل للعسکری.

۲۴. إیمان أبی طالب للشیخ الأمینی: من مصادر العقائد عند الشیعه الإمامیه.

۲۵. إیمان أبی طالب للشیخ المفید: طبع دار المفید، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ه.

ب

۲۶. بحار الأنوار للعلامه المجلسی: الطبعه الثانیه المصححه مؤسسه الوفاء، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ ه.

۲۷. بدائع الصنائع لأبی بکر الکاشانی: طبعه المکتبه الحبیبیه، باکستان لسنه ۱۴۰۹ ه.

۲۸. البدایه والنهایه لابن کثیر: الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۸ ه.

۲۹. البرهان للزرکشی: الطبعه الأولی دار إحیاء الکتب العربیه لسنه ۱۳۷۶ ه.

۳۰. بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: طبعه منشورات الأعلمی، طهران إیران لسنه ۱۴۰۴ ه.

۳۱. بلاغات النساء لابن طیفور: طبعه مکتبه بصیرتی، قم إیران.

۳۲. البیان فی تفسیر القرآن للسید الخوئی: الطبعه الرابعه دار الزهراء، بیروت لبنان لسنه ۱۳۹۵ ه.

ت

۳۳. تاج العروس للزبیدی: طبعه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ ه.

۳۴. تاریخ الإسلام للذهبی: الطبعه الأولی دار الکتاب العربی، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۷ ه.

۳۵. تاریخ الطبری: الطبعه الرابعه مؤسسه الأعلمی، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ ه.

۳۶. التاریخ الکبیر للبخاری: طبعه المکتبه الإسلامیه، دیار بکر ترکیا.

۳۷. تاریخ الیعقوبی: طبعه دار صادر، بیروت لبنان.

۳۸. تاریخ بغداد للخطیب البغدادی: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۷ ه.

۳۹. تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: طبعه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۵ه.

۴۰. تخریج الأحادیث للزیلعی: الطبعه الأولی دار ابن خزیمه، الریاض المملکه العربیه السعودیه لسنه ۱۴۱۴ ه.

۴۱. التذکره لسبط ابن الجوزی.

۴۲. التعجب لأبی الفتح الکراجکی: طبع بتحقیق فارس حسون.

۴۳. التفسیر الآصفی للفیض الکاشانی: الطبعه الأولی مکتب الإعلام الإسلامی لسنه ۱۴۱۸ ه.

۴۴. تفسیر الآلوسی.

۴۵. تفسیر البرهان للسید البحرانی.

۴۶. تفسیر الثوری لسفیان الثوری: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ه.

۴۷. تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی: الطبعه الأولی مکتبه الرشد للنشر، الریاض المملکه العربیه السعودیه لسنه ۱۴۱۰ ه.

۴۸. تفسیر القمی لعلی بن إبراهیم القمی: الطبعه الثالثه مؤسسه دار الکتب، قم إیران لسنه، صفر ۱۴۰۴ ه.

۴۹. تفسیر فرات الکوفی لفرات بن إبراهیم الکوفی: الطبعه الأولی مؤسسه الطبعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامی، طهران إیران لسنه ۱۴۱۰ ه.

۵۰. تفسیر مجاهد بن جبر: تحقیق مجمع البحوث الإسلامیه، إسلام آباد باکستان.

۵۱. تفسیر مجمع البیان للشیخ الطبرسی: الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۵ ه.

۵۲. التمهید لابن عبد البر: طبعه وزاره عموم الأوقاف والشؤون الإسلامیه، المغرب لسنه ۱۳۸۷ ه.

ث

۵۳. الثقات لابن حبان: الطبعه الأولی مؤسسه الکتب الثقافیه، بحیدر آباد الدکن الهند لسنه ۱۳۹۳ ه.

ج

۵۴. جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی: المطبعه العلمیه، قم إیران لسنه ۱۴۰۰ ه.

۵۵. جامع البیان لان جریر الطبری: طبعه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۵ ه.

۵۶. الجواهر السنیه للحر العاملی: مطبعه النعمان، النجف الأشرف العراق لسنه ۱۳۸۴ ه.

۵۷. الجوهره فی نسب الإمام علی (علیه السلام) وآله للبری: الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۲ ه.

ح

۵۸. الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب (عليه السـلام) للسيد فخار بن معد: الطبعه الأولى انتشارات سيد الشهداء، قم إيران لسنه ۱۴۱۰ ه.

۵۹. حليه الإبرار للسيد هاشم البحرانى: الطبعه الأولى مؤسسه المعارف الإسلاميه، قم إيران لسنه ۱۴۱۱ ه.

۶۰. حليه الإبرار للشيخ عباس القمى.

خ

۶۱. الخرائـج والجرائـح لقطـب الـدين الراونـدى: الطبعـه الأولى كـامله محققـه مؤسـسه الإمـام المهـدى (عجـل الله تعـالى فرجه الشريف)، قم إيران لسنه، ذى الحجه ۱۴۰۹ ه.

۶۲. الخصائص الفاطميه للشيخ محمد باقر الكجورى: الطبعه الأولى انتشارات الشريف الرضى لسنه ۱۴۲۲ ه.

۶۳. خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى: طبعه مكتبه نينوى الحديثه، طهران إيران.

۶۴. الخصال للشيـخ الصدوق: طبعه منشورات جماعه المدرسين فى الحوزه العلميه، قم إيران لسنه، ۱۸/ذى الحجه الحرام/۱۴۰۳ ه.

د

۶۵. الدر المنثور لجلال الدين السيوطى: طبعه دار المعرفه، بيروت لبنان.

۶۶. الدر النظيم لابن حاتم العاملى: طبعه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، قم ايران.

۶۷. الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه لسید علی خان المدنی: طبعه منشورات مکتبه بصیرتی، قم ایران لسنه ۱۳۹۷ ه.

۶۸. الدلائل للبیهقی.

۶۹. دیوان شیخ الأباطح.

ذ

۷۰. ذرایع البیان.

۷۱. الذریعه إلی تصانیف الشیعه لآغا بزرک الطهرانی: طبعه دار الأضواء، بیروت لبنان.

ر

۷۲. رجال النجاشی: الطبعه الخامسه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم إیران لسنه ۱۴۱۶ ه.

۷۳. روضه الواعظین للفتال النیسابوری: مطبعه منشورات الشریف الرضی، قم إیران.

س

۷۴. سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ ه.

۷۵. سنن الترمذی: الطبعه الثانیه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ ه.

۷۶. سیر أعلام النبلاء للذهبی: الطبعه التاسعه مؤسسه الرساله، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۳ ه.

۷۷. سیره ابن إسحاق لمحمد بن إسحاق بن یسار: طبعه معهد الدراسات والأبحاث للتعریف.

۷۸. السیره الحلبیه: طبعه دار المعرفه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۰ ه.

۷۹. السیره النبویه لابن کثیر: طبعه دار المعرفه، بیروت لبنان لسنه ۱۳۹۶ ه.

۸۰. السیره النبویه لابن هشام: طبعه مکتبه محمد علی صبیح وأولاده، القاهره مصر لسنه ۱۳۸۳ ه.

ش

۸۱. شرح إحقاق الحق للسید المرعشی: من مصادر العقائد عند الشیعه الإمامیه.

۸۲. شرح الأخبار للقاضی النعمان المغربی: الطبعه الثانیه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم إیران لسنه ۱۴۱۴ ه.

۸۳. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: الطبعه الأولی دار إحیاء الکتب العربیه، مؤسسه اسماعیلیان لسنه ۱۳۷۸ ه.

۸۴. الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی عیاض: طبعه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۹ ه.

۸۵. شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی: الطبعه الأولی مؤسسه الطبع لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامی لسنه ۱۴۱۱ ه.

ص

۸۶. الصحاح للجوهری: الطبعه الرابعه دار العلم للملایین، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۷ ه.

۸۷. صحیح البخاری: طبعه دار الفکر لسنه ۱۴۰۱ ه.

ط

۸۸. الطبقات الکبری لمحمد بن سعد: طبعه دار صادر، بیروت لبنان.

۸۹. الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف للسید ابن طاووس: الطبعه الأولی مطبعه الخیام، قم إیران لسنه ۱۳۹۹ ه.

ع

۹۰. العثمانیه للجاحظ: مطبعه دار الکتاب العربی، مکتبه الجاحظ، مصر.

۹۱. العدد القویه لعلی بن یوسف الحلی: الطبعه الأولی مکتبه آیه الله المرعشی النجفی، قم إیران لسنه ۱۴۰۸ ه.

۹۲. عیون الأثر لابن سید الناس: طبعه جدیده مصححه مؤسسه عز الدین، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۶ ه.

غ

۹۳. الغدیر للشیخ الأمینی: الطبعه الثالثه دار الکتاب العربی، بیروت لبنان لسنه ۱۳۸۷ ه.

۹۴. الغیبه للشیخ الطوسی: الطبعه الأولی مؤسسه المعارف الإسلامیه، قم إیران لسنه، شعبان ۱۴۱۱ ه.

ف

۹۵. الفایق فی غریب الحدیث لجار الله الزمخشری: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۷ ه.

۹۶. فتح الباری لابن حجر: الطبعه الثانیه دار المعرفه، بیروت لبنان.

ص: ۱۹۸

۹۷. الفصول المختاره للشریف المرتضی: الطبعه الثانیه دار المفید، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ ه.

۹۸. فقه السیره للبوطی: الطبعه العاشره دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۱ ه.

۹۹. الفهرست لابن الندیم.

۱۰۰. الفهرست للشیخ الطوسی: الطبعه الأولی مؤسسه نشر الفقاهه، مؤسسه النشر الإسلامی لسنه، شعبان/۱۴۱۳ ه.

ک

۱۰۱. الکافی للشیخ الکلینی: الطبعه الخامسه دار الکتب الإسلامیه، طهران إیران لسنه ۱۴۰۹ ه.

۱۰۲. کتاب الدعاء للطبرانی: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۳ ه.

۱۰۳. کتاب العین للخلیل الفراهیدی: الطبعه الثانیه مؤسسه دار الهجره، لسنه ۱۴۰۹ ه.

۱۰۴. کحل البصر للشیخ عباس القمی.

۱۰۵. کشف الغمه لابن أبی الفتح الاربلی: الطبعه الثانیه دار الأضواء، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۵ ه.

۱۰۶. کمال الدین وتمام النعمه للشیخ الصدوق: طبعه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم إیران لسنه، محرم الحرام ۱۴۰۵ ه.

۱۰۷. کنز العمال للمتقی الهندی: طبعه مؤسسه الرساله، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۹ ه.

۱۰۸. کنز الفوائد لأبی الفتح الکراجکی: الطبعه الثانیه مکتبه المصطفوی، قم إیران لسنه ۱۴۱۱ ه.

۱۰۹. الکنی والألقاب للشیخ عباس القمی: طبعه مکتبه الصدر، طهران إیران.

ل

۱۱۰. لباب النقول لجلال الدين السيوطى: طبعه دار إحياء العلوم، بيروت لبنان.

۱۱۱. لسان العرب لابن منظور: مطبعه نشر أدب الحوزه، قم إيران لسنه، محرم الحرام ۱۴۰۵ ه.

م

۱۱۲. المجدى فى أنساب الطالبيين لعلى بن محمد العلوى: الطبعه الأولى مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم ايران لسنه ۱۴۰۹ ه.

۱۱۳. مجمع البحرين للشيخ الطريحى: الطبعه الثانيه مكتب نشر الثقافه الإسلاميه لسنه ۱۴۰۸ ه.

۱۱۴. مجمع الزوائد للهيثمى: طبعه دار الكتب العلميه، بيروت لبنان لسنه ۱۴۰۸ ه.

۱۱۵. المجموع لمحيى الدين النووى: مطبعه دار الفكر، بيروت لبنان.

۱۱۶. مختصر بصائر الدرجات لحسن بن سليمان الحلى: الطبعه الاولى منشورات المطبعه الحيدريه، النجف الاشرف العراق لسنه ۱۳۷۰ ه.

۱۱۷. مستدرك سفينه البحار للشاهرودى: طبعه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، قم إيران لسنه ۱۴۱۸ ه.

۱۱۸. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى: طبع بتحقيق المرعشى.

۱۱۹. مسند أبى يعلى الموصلى: طبعه دار المأمون للتراث.

۱۲۰. مسند أحمد بن حنبل: طبعه دار صادر، بيروت لبنان.

۱۲۱. المصنف لابن أبی شیبه الکوفی: الطبعه الأولی دار الفکر، بیروت لبنان لسنه، جمادی الآخره ۱۴۰۹ ه.

۱۲۲. المصنّف لعبد الرزاق الصنعانی: طبعه منشورات المجلس العلمی.

۱۲۳. المعارف لابن قتیبه: مطبعه دار المعارف، القاهره مصر.

۱۲۴. معجم الأدباء لیاقوت الحمیری.

۱۲۵. المعجم الأوسط للطبرانی: طبعه دار الحرمین، لسنه ۱۴۱۵ ه.

۱۲۶. المعجم الکبیر للطبرانی: طبعه دار إحیاء التراث العربی، القاهره مصر.

۱۲۷. مقاتل الطالبیین لأبی الفرج الأصفهانی: الطبعه الثانیه منشورات المکتبه الحیدریه، النجف الأشرف العراق لسنه ۱۳۸۵ ه.

۱۲۸. مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب: مطبعه المکتبه الحیدریه، النجف الأشرف العراق لسنه ۱۳۷۶ ه.

۱۲۹. مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) لمحمد بن سلیمان الکوفی: الطبعه الأولی مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه، قم إیران لسنه/ محرم الحرام ۱۴۱۲ه.

۱۳۰. المناقب المائه للشیخ أبی الحسن ابن شاذان.

۱۳۱. منتهی الآمال للشیخ عباس القمی.

۱۳۲. المواهب اللدنیه.

ن

۱۳۳. نقباء البشر لآغا بزرک الطهرانی.

۱۳۴. النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر: الطبعه الرابعه مؤسسه اسماعیلیان، قم إیران.

ه

۱۳۵. هدیه العارفین لإسماعیل باشا البغدادی: طبعه دار إحیاء التراث العربی، بیروت لبنان.

۱۳۶. الوافی بالوفیات للصفدی: طبعه دار إحیاء التراث، بیروت لبنان لسنه ۱۴۲۰ ه.

۱۳۷. وسائل الشیعه (آل البیت) للحر العاملی: الطبعه الثانیه مؤسسه آل البیت (علیه السلام)، قم إیران لسنه ۱۴۱۴ ه.

محتويات

المبحث الثالث: سريه الدعوه النبويه بين حقيقه الحدث ووهم الرواه

الهدف الأول: الترويج الإعلامى لبعض الأسماء فى أسبقيه الدخول إلى الإسلام

الهدف الثانى: إلصاق كثير من الأدوار لبعض الرموز

الهدف الثالث: التعتيم على أبى طالب وأم المؤمنين خديجه والإمام على عليهم السلام

الهدف الرابع: التقليل من شأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

الهدف الخامس: اتهام النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلال هذه الفتره بالشک فى نفسه – والعياذ بالله –

المسأله الأولى: معارضه بعض النصوص الصحيحه لهذه النظريه

المسأله الثانيه: ما ورد عن أهل بيت النبوه عليهم السلام فى سريه الدعوه

أولاً: حقيقه الکتمان الذى عمل به النبى الأکرم صلى الله عليه وآله وسلم

ثانياً: فى معنى انه صلى الله عليه وآله وسلم کان خائفاً

ثالثاً: فى بيان الصدع الذى أمر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم

المسأله الثالثه: إسلام أبى ذر رضى الله عنه وحقيقه سريه الدعوه

أولاً: کيف کان إسلام أبى ذر رضى الله عنه

ثانياً: منطوق الروايه يدل على ان أبا طالب تکتم على العرض الذى قدمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم له

أولاً: «حوار أبى طالب مع الإمام على عليه السلام يدل على أنه أسلم فى هذا الوقت»

ثانياً: «خاتمه الروايه تدل على أنه ثالث من أسلم»

المبحث الرابع: العله فى إخفاء أبى طالب عليه السلام إسلامه

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلى التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة على النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلى أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوزت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب على تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مرکز
القائمیه
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹